Richard Jacquemond, Thaer M Dieb

▶ **To cite this version:**

Richard Jacquemond, Thaer M Dieb. . / La réception de la pensée sociologique dans le champ arabe contemporain, Fondation du roi Abdul-Aziz Al Saoud pour les études islamiques et les sciences humaines, pp.53-102., 2018, 978-9954-9667-2-3. ⟨halshs-03542773⟩

HAL Id: halshs-03542773

https://shs.hal.science/halshs-03542773

Submitted on 27 Jan 2022

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire **HAL**, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.

ترجمة العلوم الاجتماعية إلى العربية اليوم:
بيير بورديو نموذجاً

ريشار جاكمون

ترجمة: ثائر ديب

خــلاصة

تحلّلُ هذه المقالة، من خلال مثال الترجمات العربية لأعمال بيير بورديو، الشروط التي حكمت إدخالَ فكرٍ اجتماعيٍّ فرنسيّ الأصل إلى الحقل الفكريّ العربيّ المعاصر واستقباله هناك، وتحلّلُ، بصورة أعم، شروط التداول العالمي للأفكار في سياقٍ ما بعد استعماري. يكشف التحليل التعاقبي عن تداخل منطقي الاستيراد والتصدير، والفروق بين التقاليد الفكرية والأكاديمية الوطنية لمختلف البلدان العربية، والظروف الصعبة التي يجري فيها نشر أعمال العلوم الاجتماعية الحديثة وتوزيعها في العالم العربي. ولذلك يُوسَم الاقتصاد العام لهذه الترجمات بأنّه انتقائي وتعليميّ ومناضل، في حين يحكمُ شعريتَها الترجميّة معيار الحفاظ على أجنبية النصّ والحَرْفيّة في بعض الأحيان، على الرغم من تنوّع خيارات المترجمين المصطلحية، في غياب إطار موحَّد. ونختمُ بتحليل هابيتوس المترجم العربي، الموسوم بضرب محدد من ضروب"معاناة الموقع". ونورد قائمة بمُتَرْجَمَات بورديو إلى العربية.

كلمات رئيسة: بيير بورديو؛ علم الاجتماع؛ الترجمة العربية؛ الحقل الفكري العربي؛ الحفاظ على أجنبية الترجمة؛ المصطلحات؛ هابيتوس المترجم.

يطرح إدخالُ الأعمال الرئيسة في العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى الثقافة العربية الحديثة واستقبالها فيها مجموعةً كبيرة ومتنوعة من الأسئلة لطالما كانت موضوع كثير من النقاش والتساؤل بين الأكاديميين والمثقفين العرب. لكنّ الباحثين في دراسات الترجمة العربية لا يسعهم ألّا يلاحظوا افتقاراً خطيراً إلى الدقّة، في الدراسات

التي تناولت هذه الأمور. وغرضي هنا هو إلقاء نظرة عن كثب إلى هذه القضايا من خلال دراسة حالة بعينها. أمّا اختياري بيير بورديو (1930–2002)، من ضمن مجموعة واسعة من المفكرين المعاصرين الكبار الذين تُرْجِمَ هذا القدر أو ذاك من أعمالهم إلى اللغة العربية، فيعود جزئياً إلى مركزه العالمي –فهو، بعد عشر سنوات من وفاته، "عالم الاجتماع الأكثر استشهاداً به وترجمةً له في العالم (Sapiro 2012)– لكنه يعود أيضاً إلى أسباب شخصية لها علاقة بألفتي الطويلة بعمله فضلاً عن قيامي بدور في ترجمتها إلى اللغة العربية، كما سيكتشف القارئ أدناه. كان الأَمْثَلُ أن يشتمل مَتْنِي لا على مُتَرْجَمَات بورديو التي نُشرت ككتب فحسب، بل أيضاً تلك التي نُشرت كمقالات في دوريات متخصصة إلى هذا الحدّ أو ذاك، وحتى المداخل التي كتبها لأعماله علماء اجتماع عرب ونُشِرَت في كتب أو كمقالات. لكنه يكاد أن يكون مستحيلاً على باحث واحد أن يجمع مثل هذا المتن، الأمر الذي جعلني أقتصر على المُتَرْجَمَات المنشورة ككتب، وهي ذاتها متن لم يكن حصره بالأمر اليسير، لأسباب سوف أوضحها أدناه[1].

نظرة تعاقبية

بدأت الترجمة العربية لأعمال المفكرين الفرنسيين الكبار من جيل ستينيات القرن العشرين وما بعدها (ليفي شتراوس، بارت، فوكو، دريدا، الخ) في أواخر سبعينيات القرن العشرين وأوائل ثمانيناته في لبنان وسوريا ومصر والمغرب؛ أي بعد عقد أو عقدين من صدورها أول مرة في فرنسا. وينطبق الشيء ذاته على بورديو الذي تعود مُتَرْجَمَاته العربية الأولى إلى عام 1983 (أول مقالة، على حدّ علمي) و1986 (أول

[1] هذه نسخة منقّحة ومحدّثة من مقالة نُشرت بالفرنسية في الأصل: Jacquemond, Richard. 2010. 'Les traductions arabes de Pierre Bourdieu.' *Arabica* 57(5–6): 559–588. وهذه النسخة الإنكليزية تنُشر بإذن من ناشر النسخة الفرنسية، Brill (ليدن).

كتاب)[2]. غير أنّه في حين اشتهر بعض أقرانه بسرعة بالعربية (لا سيّما فوكو وبارت)، كان استقبال بورديو أبطأ. ويُعزى السبب الرئيس في هذه الفجوة إلى الوضع المختلف الذي يتّسم به علم الاجتماع كفرع في الحقل الأكاديمي العربي. فهو يُعنى بـ"العالم الواقعي" –المجتمعات العربية القائمة بالفعل– الأمر الذي يُخْضِعه لرقابة السلطات السياسية أكثر من الفلسفة أو الدراسات الأدبية، ويدفعه تالياً لأن يكون أكثر حذراً أو أشدّ انتقائية عند استيراد المفكرين الأجانب، فيختار أولئك الذين يبدون أقلّ هَدْمَاً أو أكثر "حياداً" على الصعيد السياسي. ويمكن إيجاز تاريخ استقبال بورديو في اللغة العربية في أربع مراحل، تكشف كلّاً من الأحوال المختلفة التي تتسم بها الحقول الأكاديمية باختلاف البلدان العربية وما طرأ على مكانة بورديو الدولية من تغيّر في نهاية تسعينيات القرن العشرين.

المغرب ولبنان، 1983–1997: استيراد أكاديمي

نُشرت أولى الترجمات العربية المعروفة لبورديو في الدوريات المغربية والتونسية بدءاً من عام 1983. وقام بها اثنان من الأكاديميين المغاربة: عبد السلام بنعبد العالي (وُلِدَ عام 1945) ومحمد بودودو (وُلِدَ 1951) اللذان يدرّسان الفلسفة وعلم الاجتماع، على التوالي. وفي عام 1986، نشر بنعبد العالي ترجمةً <بعنوان **درسٌ في الدرس**>* لـ *Leçon sur la leçon* (1982)، دَرْسُ بورديو الافتتاحي في الكوليج دو فرانس، وذلك في مجلة **الفكر العربي المعاصر**؛ وأعاد نشره، مع أربع مقالات كان قد ترجمها من قبل، في أول كتاب لبورديو بالعربية: **الرمز والسلطة**، وهوكتاب صغير من 78 صفحة نشرته دار توبقال في الدار البيضاء.

كان السياق المغربي آنذاك سياقاً مواتياً. ذلك أنَّ تعريب تعليم العلوم الاجتماعية والإنسانية الذي كان قد فُرِضَ مؤخَّراً، ووجود عدد من الأكاديميين ثنائيي اللغة الذين

---

[2] ذُكِرَت هذه المترجمات الأولى في ببلوغرافيا بورديو العامة (Delsaut and Rivière 2002). لكن هذه الببلوغرافيا لا تذكر أغلبية مترجمات بورديو إلى العربية لأنها نُشرت من دون معرفة و/أو إجازة المؤلّف و/أو ناشره الأصلي.

* كل ما يأتي بين هاتين المعقوفتين < > هو إضافة من المترجم. وكذلك جميع الهوامش المشار إليها بنجمة.

درسوا في فرنسا، أتاحا ظهور نوع جديد من الناشرين. وكانت دار توبقال التي أسسها في عام 1985 مجموعة من الأكاديميين، الأكثر نجاحاً بين هؤلاء الناشرين. وهي تنشر أساساً كتباً في الأدب والعلوم الاجتماعية، وتشكّل الترجمات (عن الفرنسية أساساً) جزءاً مهماً من قائمة منشوراتها. ومع أنَّ **الرمز والسلطة** أعيد طبعه في عام 1990، فإنَّ الترجمة التالية لبورديو التي نشرتها توبقال أيضاً لم تصدر قبل عام 1997، وهي ترجمة لكتاب *Réponses. Pour une anthropologie réflexive* (1992)، وهو كتاب يقوم على مقابلة مطوّلة مع بورديو أجراها لويك فاكونت، ويشكّل نوعاً من المدخل العام إلى علم اجتماع بورديو. <صدرت هذه الترجمة بعنوان **أسئلة علم الاجتماع: في علم الاجتماع الانعكاسي**> وقام بها عبد الجليل الكور، أستاذ الفلسفة أيضاً، بإشراف ومراجعة محمد بودودو. وهاتان الترجمتان المغربيتان تلتزمان منطقاً واحداً: الغرض الذي يتوخّاه المترجمان هو غرض تعليمي؛ ولذلك فهما يلتفتان إلى النصوص التمهيدية القصيرة لا إلى الكتب المسهبة المبتكرة.

تعيد الترجمتان اللبنانيتان اللتان نُشرتا في أوائل تسعينيات القرن العشرين إنتاج هذا المنطق. فصاحبهما أكاديمي أيضاً: هو نظير جاهل مدرّس الأنثروبولوجيا في الجامعة اللبنانية الذي أكمل شهادته للدكتوراه في باريس. ونشر في عام 1993، لدى دار الحقيقة المرتبطة باليسار اللبناني، ترجمةً مجتزأةً (192 صفحة) <صدرت بعنوان **حرفة عالم الاجتماع**> من كتاب بورديو Le *métier de sociologue*، وهو عبارة عن مختارات للطلاب جمعها بورديو وقدّمها مع جان كلود شامبوردون وجان كلود باسيرون (1968، 430 صفحة)؛ وفي العام التالي، نشر جاهل ترجمة للقسم الأول من كتاب *La reproduction* (1970، لبورديو وباسيرون)، بعنوان **العنف الرمزي** (العنوان الأصلي لهذا القسم هو 'Fondements d'une théorie de la violence symbolique')[3]. أمّا الناشر هذه المرّة فهو المركز الثقافي العربي، وهو دار للنشر تديرها عائلة لبنانية مستقرة في المغرب (ولديها لهذا السبب

[3] ثمّة قائمة ببلوغرافية كاملة ومستقلة بترجمات بورديو العربية وأصولها الفرنسية (والإنكليزية في بعض الحالات) في نهاية هذا المقال.

مقرّان في كل من بيروت والدار البيضاء) وهي، مثل توبقال، متخصصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية (مع ترجمات كثيرة عن الفرنسية في قائمة منشوراتها). والجمهور المستهدف هو نفسه كما في الترجمات المغربية –الطلاب والأكاديميين– إلا أن نوعية الترجمات المغربية تتفوق بوضوح على نظيرتها اللبنانية.

ليس إدخال بورديو الحقلَ الفكري العربي من طريق المغرب ولبنان بالأمر المفاجئ. ففي حين تهيمن النماذج الأنكلوسكسونية في مصر وباقي المشرق، نجد أنَّ العلوم الاجتماعية في لبنان أكثر تأثراً بالتقليد الفرنسي. أمّا في المغرب –وبتأثير النفوذ الفرنسي أيضاً– فبقي سوق الكتاب ثنائي اللغة وتحكمت به المستوردات من فرنسا (بالنسبة للكتب بالفرنسية) ومن بيروت والقاهرة، مركزا النشر الرئيسان في العالم العربي. وعلى الرغم من تعريب تدريس العلوم االجتماعية والإنسانية في تونس أيضاً (ابتداء من عام 1976) والجزائر (ابتداء من عام 1980)، فإنَّ الظروف المحلية لم تسمح بظهور "قِطَاع" للكتب المترجَمَة إلى العربية، كما كان الحال في المغرب ابتداء من منتصف ثمانينيات القرن العشرين.

تستحق حالة الجزائر إشارة خاصة هنا، بسبب الدور الأساس الذي أدّاه هذا البلد في تدريب بورديو كعالم اجتماع. فقد أمضى بورديو أربع سنوات هناك (1956–1960)، في خدمته العسكرية في الجيش الفرنسي أولاً، ثم مدرّساً في كلية الجزائر للآداب ، والأهم من ذلك كلّه، أنّه أجرى هناك عمله الميداني الأول، في منطقة القبائل. وكانت الجزائر موضوع كتابه الأول *Sociologie de l'Algérie* (Bourdieu 1958) وعاد إليها في عدد من كتبه اللاحقة. ومع ذلك، "لا نجد أيّ كتاب من كتبه يُباع في أيّ مكتبة، أو مُعاداً نشره أو مُترجماً، ولو بشكل غير قانوني [في الجزائر]" (Chachoua 2012)، وهذه مفارقةٌ تقول الكثير عن الفجوة بين "المتفرنسين" و"المتعربنين" (الناطقون والقرّاء بالفرنسية مقابل الناطقين والقرّاء بالعربية) في الجزائر وعن مأزق علم الاجتماع الجزائري.

تصدير بورديو إلى مصر في تسعينيات القرن العشرين

ظهرت الترجمات اللبنانية من دون علم المؤلّف والناشرين الأصليين –وهي طريقة عمل كانت شائعة ولا تزال في مجال النشر العربي– في حين نُشرت الترجمات المغربية بموافقة المؤلّف (في حالة بنعبد العالي) وبعقد مع الناشر الأصلي ومنحة من وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية (في حالة الكور/بودودو). لكن هذه الترجمات كانت مرتبطة، في كل من لبنان والمغرب، بمنطق الاستيراد؛ بمعنى أنَّ مبادرة الترجمة جاءت من الثقافة الهدف. وبخلاف ذلك، ارتبطت أولى ترجمات بورديو المصرية بمنطق التصدير: بمعنى أنها نبعت من مبادرة فرنسية[4].

في أوائل تسعينيات القرن العشرين، وبصفتي رئيساً لدائرة الترجمة في البعثة الثقافية الفرنسية في القاهرة، وهي بنية صغيرة مهمتها الرئيسة تعزيز ترجمة الكتب الفرنسية إلى اللغة العربية في مصر ودعمها، اقترحتُ على شركائي اسم بيير بورديو. كانت الترجمة المغربية الأولى هي الترجمة العربية الوحيدة المتوفرة في ذلك الحين، وكنتُ اشتريتها من جناح الدار المغربية في معرض القاهرة الدولي للكتاب. كان ذلك المعرض (ولا يزال إلى حدّ كبير) المناسبة الوحيدة التي يمكن أن يتحصّل فيها القرّاء المصريين على المنشورات المغربية. ولم يكن اسم بورديو مألوفاً لدى علماء الاجتماع المصريين؛ لأنَّ توجّه معظمهم هو نحو علم الاجتماع الأنكلوسكسوني. وعلاوة على ذلك، فإنَّ هذا الحقل في مصر هو في حالٍ من السوء: بسبب قيود الدولة القوية على العمل الميداني، بالإضافة إلى سيطرة منطق إعادة الإنتاج في الأوساط الأكاديمية، حيث نجد أنَّ معظم المنشورات في هذا الحقل كتب دراسية أو مقالات مكتوبة على غرار المقالات الصحفية. وقد اقترحتُ على واحد من شركائي، هو دار العالم الثالث –بالروحيّة التعليمية التي وجّهتْ اختيارات المترجمين المغاربة واللبنانيين، وبناءً على إيحاء من بورديو– كتاب *Questions de sociologie* (1980)، وهو مجموعة من المقابلات والمقالات والمحاضرات القصيرة، وكُلِّف إبراهيم فتحي (وُلِدَ في 1931) بالترجمة <التي صدرت بعنوان **أسئلة علم الاجتماع**>.

[4] أستعير هذا التمييز بين منطق الاستيراد ومنطق التصدير من جيزيل سابيرو (Sapiro 2002).

بعد بضعة أشهر، صدر في فرنسا كتاب بورديو الأخير، *Les règles de l'art* (1992). ودخل به بورديو حقل الدراسات الأدبية ذلك الدخول الدراماتيكي. وغدا بذلك أسهل "بيعاً" للقراء العرب، لا سيّما في مصر، حيث الحقل الأدبي، كما ذكرنا من قبل، أكثر ميلاً إلى استيراد المفكرين الأجانب –لا سيّما الفرنسيين– قياساً بحقل العلوم الاجتماعية الأكاديمي. علاوة على ذلك، كانت مقاربة بورديو الإنتاج الأدبي مثيرةً على نحوٍ خاص لاهتمام ناقد أدبي ماركسي مثل ابراهيم فتحي الذي شرع بهذه الترجمة الثانية <التي صدرت بعنوان **قواعد الفنّ**> ما إن انتهى من ترجمة *Questions de sociologie*.

يختلف إدخال بورديو إلى مصر عن ترجماته المغربية واللبنانية الأولى لا بسبب منطق التصدير وحده، بل أيضاً بسبب التفافه على الحقل الأكاديمي ولجوئه إلى لاعبين مستقلين في الحقل الفكري، آتين من الأوساط اليسارية. أسّس محمد يوسف الجندي (1926–2008) دار العالم الثالث في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وهو صاحب تاريخ طويل في النشر اليساري (لا سيما مشروعه الرئيس، دار الثقافة الجديدة التي كانت توزّع في مصر الترجمات العربية للأدبيات الماركسية التي تنشرها دار التقدّم في موسكو). أمّا دار الفكر، ناشر **قواعد الفنّ** (1998)، فأسسها أواخر ثمانينيات القرن العشرين مناضل شيوعي سابق آخر، هو طاهر عبد الحكيم المتولي. ففي عام 1985، خلال منفاه في باريس، أطلق المتولي مجلة **الفكر**، وهي دورية كان اسمها تحيةً واضحة لـ *La Pensée*، منبر الإنتيليجنسيا الشيوعية الفرنسية. وبعد سنوات قليلة نقل المتولي نشاطه إلى القاهرة، حيث ترك المجلة تدريجاً وكرّس نفسه لدار النشر إلى أن وافته المنيّة فجأةً في عام 1995، لتخلفه أرملته على رأس الدار. أمّا ابراهيم فتحي، مترجم هذين الكتابين، فهو أيضاً مناضل ومثقف شيوعي سابق تحوّل، مثل كثير من نظرائه، إلى النقد الأدبي كبديل عن الكفاح السياسي الذي لم يسمح به النظام السلطوي المصري المشتق من الانقلاب العسكري في عام 1952[5].

[5] انظر بورتريه ابراهيم فتحي في، Hala Halim: 'Curbstone Critic', *Al-Ahram Weekly*, 5–11 September 2002, online at: http://weekly.ahram.org.eg/2002/602/profile.htm (last accessed 28 May 2015).

المشرق، منقلب القرن: دَمْجُ المنطقين

بحلول نهاية تسعينيات القرن العشرين، كان بورديو قد اشتُهر أخيراً لدى الإنتيليجنسيا العربية. لم يكن ذلك بفضل الكتب المترجمة التي باتت خمسة آنئذٍ بقدر ما كان بفضل شهرته العالمية المتنامية، كعالِم، وكمثقف ملتزم بدءاً من أواسط تسعينيات القرن العشرين، على غرار أسلافه الفرنسيين مثل سارتر وفوكو، أو معاصِرَيه الأمريكيين نعوم تشومسكي وإدوارد سعيد (الذي دعاه بورديو في عام 1998 لإلقاء سلسلة من المحاضرات في الكوليج دو فرانس). في هذه السنوات الأخيرة من حياته (توفي في 23 كانون الثاني 2002)، دُعي بورديو إلى جميع أنحاء العالم، وعبّر في عدد لا يحصى من الأماكن عن آرائه، سواء المناهضة للسياسات النيوليبرالية أو المؤيدة للحركة المناهضة للعولمة. ومن المفارقات –بالنظر إلى مواقفه السياسية ومركزية التجربة الجزائرية في تدريبه– أنّه لم يُظْهِر سوى أقلّ الاهتمام بقضية ما بعد الاستعمار عموماً والقضايا العربية خصوصاً، وأوّلها فلسطين[6]. كان التزامه العام الوحيد في هذا الصدد نظراءه الجزائريين الذين لقوا الاضطهاد خلال الحرب الأهلية في تسعينيات القرن العشرين: في عام 1993 ساهم في تأسيس، ثم في ترؤس، لجنة التضامن مع المثقفين الجزائريين.

في هذا السياق الجديد، تلقّت الترجمات العربية لأعمال بورديو زخماً إضافياً وبدا أنَّ منطقي الاستيراد والتصدير قد أُدْمِجَا. وتُرجمَت خمسة كتب إلى العربية بين عامي 1998 و2002، هي *Raisons pratiques*، *Sur la télévision*، *La misère du monde*، *La domination masculine*، و*Choses dites*. بل جرت ترجمة *Raisons pratiques* مرتين: الأولى قام بها أستاذ الفلسفة المصري أنور مغيث (وُلِدَ 1955) وصدرت <بعنوان **أسباب عملية**> في سرت، ليبيا، في عام 1996 وأعيدت طباعتها هناك في عام 2000، وكانت قد أعيدت طباعتها في

[6] يفسّر بورديو إحجامه عن اتّخاذ موقف في شأن قضية فلسطين في مقابلة مع كاترين ليفي وفاروق مردم بيك والياس صنبر عام 2000. "Un sociologue dans le monde". *Revue d'études palestiniennes* 74/22: 3–13.

بيروت، 1998، والثانية قام بها أستاذٌ للفلسفة أيضاً، هو عادل العوّا (1921–2002) وصدرت <بعنوان **العقلانية والعملية**> في سوريا (دمشق 2000). وتنتمي ترجمة مغيث، كما ترجمة *Choses dites* (التي تمّت عن الإنكليزية <وصدرت بعنوان **بعبارة أخرى، محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية**>)، إلى منطق الاستيراد. أمّا ترجمة *Raisons pratiques* الثانية وترجمات *Sur la télévision* <صدرت بعنوان **عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**> (القاهرة 1999)، و *La misère du monde* <صدرت بعنوان **بؤس العالم**> (دمشق 2001، 3 أجزاء)، و*La domination masculine* <صدرت بعنوان **السيطرة الذكورية**> (القاهرة 2001)، فقد موّلتها جميعاً السلطات الفرنسية[7]، ويبدو أنَّ المنطقين قد اندمجا: فوفقاً لشهادات الفاعلين، جاء الاقتراح الأولي من الناشر أو المترجم، في حين جعل التمويل الفرنسي المشروع ممكناً.

تجلّى البروز الجديد لبورديو في الحقل الفكري العربي، علاوة على ترجمة أعماله، من خلال نشر المثقفين المغاربة واللبنانيين كتباً مكرّسة لأعماله وأفكاره، على نحوٍ تعليمي أحياناً[8]، وسجالي أحياناً أخرى[9]. وقد أسهبت الصحف العربية في تغطية وفاة بورديو (في 23 كانون الثاني/ يناير 2002)، وركّزت المجلات الثقافية المختلفة عليه ذلك التركيز الخاص[10]، كما عُقدت المؤتمرات حول حياته وأعماله[11].

---

[7] لم تُعَد ترجمة *Raisons pratiques* بسبب عدم كفاية ترجمته الأولى (يبدو لي بعد مقارنة الترجمتين أنّ الأولى هي الأفضل)، بل لأنَّ الفاعلين المعنيين بالترجمة الثانية (الفيلسوف/المترجم السوري والمسؤولون الثقافيون الفرنسيون والناشر الأصلي الفرنسي) كانوا يجهلون ببساطة أنَّ العمل سبق له أن أُنجِز؛ وهذا وضع شائع في النشر العربي هذه الأيام. ويمكن إيجاد علامة أخرى على هذا التوزيع الرديء للكتب بين الأسواق الوطنية العربية المختلفة في اختيار الناشر المغربي لترجمة كتاب *Réponses* عنوان **أسئلة علم الاجتماع** (الدار البيضاء 1997)، كون هذا العنوان أُطلق قبل ذلك بسنتين على الترجمة المصرية لكتاب *Questions de sociologie*.

[8] علي سالم، 1999. **البناء على بيير بورديو: سوسيولوجيا الحقل السياسي**، بيروت: دار النضال؛ عبد الجليل الأزدي، 2003. **بيير بورديو، الفتى المتعدد المضياف**، مراكش: منشورات الملتقى.

[9] علي حرب، 2001. **أصنام النظرية وأطياف الحرية: نقد بورديو وتشومسكي**. بيروت–الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

[10] بالنسبة إلى مصر، انظر **إبداع**، نوفمبر 2002، و**أدب ونقد**، 217 (2003).

[11] من ذلك، مثلاً، المؤتمران اللذان عُقدا في الاسكندرية ('Le sens du jeu. Rencontres autour de Pierre Bourdieu', Bibliotheca Alexandrina, 25–27 June 2002) وفي الجزائر ('De

ترجمات بورديو بعد رحيله: العودة إلى منطق الاستيراد في سياقٍ من التكريس

تُبدي الترجمات التي نُشرت بعد وفاة بورديو عودةً إلى منطق الاستيراد في سياقٍ يتّسم بتدهور البرامج العامة الفرنسية، وصعود البرامج العربية بالمقابل. ومن بين هذه الأخيرة، ثمّة ثلاثة تحظى بأهمية خاصة: "المشروع القومي للترجمة" الذي أطلقته وزارة الثقافة المصرية في عام 1995؛ و"المنظمة العربية للترجمة"، وهي منظمة غير حكومية خاصة أنشئت في بيروت في عام 1999؛ و"كلمة"، وهي برنامج عام أطلقته هيئة أبوظبي للثقافة والتراث في عام 2008 (انظر Jacquemond 2009). وفي عام 2005، نشر "المشروع القومي للترجمة" ترجمة عربية لكتاب بورديو *L'ontologie politique de Martin Heidegger* <صدرت بعنوان **الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر**> عن لغة وسيطة هي الإنكليزية. وفي 2007 نشرت "المنظمة العربية للترجمة" ترجمة كاملة لكتابه *La reproduction* < صدرت بعنوان **إعادة الإنتاج، في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**> (الذي سبقت ترجمة جزء منه في عام 1994)، وقام بالترجمة أستاذ تونسي في علم الاجتماع، هو ماهر تريمش، قدّم لها بمقدمة ضافية (82 صفحة). وفي عام 2009 نشرت "المنظمة العربية للترجمة" ترجمة جديدة لكتاب بورديو *La domination masculine* <صدرت هذه المرّة بعنوان **الهيمنة الذكورية**>، قام بها أستاذ علم الاجتماع اللبناني سلمان قعفراني. وتشير هاتان الترجمتان الأخيرتان إلى تكريس بورديو الناشئ، الأمر الذي يشير إليه انتماء المترجمين الأكاديمي والجهاز العلمي الهام المرفق بترجمتيهما (مقدمة، مسرد مصطلحات، فهارس، الخ)[12]. أمّا الترجمة

---

l'expérience algérienne de Pierre Bourdieu à la diffusion internationale de son modèle', Centre national de recherches préhistoriques, anthropologiques et historiques, 27–29 May 2006).

[12] نظراً إلى نوعية العمل التحريري الذي تضطلع به "المنظمة العربية للترجمة"، لا يمكن إلا أن نأسف لاختيارها كتابين سبق أن تُرجما إلى العربية بدلاً من اختيار بعض أعماله الكبرى مثل *La distinction* <**التمييز: نقد اجتماعي لِحُكم الذائقة**> و *Le sens pratique* <**الحسّ العملي**> اللذان لا يزالان غير متاحين بالعربية.

الجديدة لكتاب بورديو *Questions de sociologie* التي قامت بها أستاذة الأدب الفرنسي العراقية هناء صبحي، ونشرها مشروع "كلمة" في أبو ظبي<بعنوان **مسائل في علم الاجتماع**>، فتفتقر إلى جميع هذه العناصر وذات مستوى بالغ الرداءة، كأنها تتجاهل كلّيّاً تاريخاً يبلغ ربع القرن من ترجمة أعمال بورديو إلى العربية.

أخيراً، فإن أحدث تطور يجدر ذكره في هذا الصدد هو استعادة ضروب من تراث بورديو في الجزائر، بفضل حفنة من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الجزائريين الذين يعملون بشكل رئيس على قضايا البربر/القبائل وينشرون بالفرنسية وليس بالعربية. كانت المسودة الأولى من هذا البحث قد عُرِضَت في الجزائر، في مؤتمر عنوانه "من تجربة بيير بورديو الجزائرية إلى الاستقبال الدولي لأعماله" (الجزائر العاصمة، CRNPAH*، 27–29 أيار/مايو 2006)، وهو أول مناسبة علمية كبرى حول بورديو تُنظَّم في البلد، بعد أربع سنوات على وفاته ونصف قرن على وصوله إلى هناك أول مرة (انظر Chachoua 2012). وكان كامل شاشوا، عالم الاجتماع الجزائري المقيم في فرنسا (وهو زميل لي في IREMAM**)، القوة الدافعة وراء مؤتمر عام 2006، وهو أيضاً المحرر المشارك لكتاب لبورديو عن الجزائر مؤلَّف من نصوص وصور <صدر بعنوان **صور من الجزائر خلال حرب التحرير**> (Bourdieu 2013) كما أنّه مترجمه إلى العربية، وهو أول كتاب لبورديو يُنشر في الجزائر على الإطلاق***.

---

* the Centre Nationale de Recherche Préhistoriques, Anthropologiques et Historiques (المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ).

** Institut de Recherches et d'Etudes sur le Monde Arabe et Musulman (معهد الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والاسلامي).

*** هناك تطور أحدث في الحقيقة جرى على صعيد ترجمة بورديو إلى العربية بعد كتابة هذه المقالة، ألا وهو صدور ترجمة كتابه *Sur l'État. Cours au Collège de France (1989-1992)*, Paris, Seuil, 2012 بعنوان **عن الدولة، دروس في الكوليج دو فرانس (1989–1992)**، ترجمة نصير مروة، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (سلسلة ترجمان)، 2016.

يبدو، في نهاية هذا المسح، أنَّ ببليوغرافيا بورديو العربية تضمّ 16 ترجمةً (بينها اثنتان عن الإنكليزية كلغة وسيطة[13]) لـ12 كتاباً أصلياً (جرت ترجمة أربعة منها مرتين)، تمثّل 27 طبعة (10 منها إعادة طبع) نُشرت في 6 بلدان لدى 14 ناشراً واشترك فيها 18 مترجماً ومراجعاً[14]. وأقول "يبدو" لأنه ما من وسيلة، في الأوضاع الراهنة، للتحقق من أنَّ هذا المسح هو مسح شامل. وسوق الكتاب العربية تبقى مجزأة أشدّ التجزئة بحسب الأقطار، وتداول الكتب بين هذه الأقطار المختلفة يبقى بعيداً عن الانتظام، وتأثير مثل هذه العقبات يزداد أشدّ الازدياد حين يتعلّق الأمر بنشر العلوم الاجتماعية، هذا القطاع الهشّ على نحوٍ خاص ضمن صناعة النشر. ومن بين 14 ناشر لبورديو بالعربية، ثمة 10 مشاريع خاصة صغيرة أو صغيرة جداً، أثبت 2 منها فقط (هما المركز الثقافي العربي والمنظمة العربية للترجمة) قدرتهما على توزيع كتبهما خارج البلدين اللذين تقع فيهما مقرّاتهما، المغرب ولبنان. أمّا الأربعة الباقون فهم ناشرون عامّون (في ليبيا ومصر والإمارات)، وهم أكبر حجماً من معظم أولئك الناشرين الخاصين، لكن كفاءتهم ضعيفة مثلهم حين يتعلّق الأمر بالتوزيع. والأرجح، أنَّ ما من باحث واحد –أو حتى مؤسسة بحثية واحدة– لديه الترجمات الـ16 التي جمعتُها من أجل هذا البحث.

يعطي الشكل 1 لمحة عامة عن هذا العرض التعاقبي لترجمات بورديو العربية:

---

[13] على الرغم من تكرار الترجمة عن لغة وسيطة في سوق الكتاب العربي، إلا أنَّ ذلك ليس شائعاً كثيراً بالنسبة إلى الكتّاب الفرنسيين (كون الفرنسية والإنكليزية اللغتين الأجنبيتين الأكثر شيوعاً في العالم العربي، والأكثر حدوثاً هو أن تكون الفرنسية لغةً وسيطة يُنقَل منها). لكن مفكّراً فرنسياً معاصراً آخر، هو جاك ديريدا الذي حاز تأثيراً في الحقل الفكري الأنكلوساكسوني أكبر بكثير من تأثيره في الحقل الفكري الفرنسي، كثيراً ما تُرجِمَ عن الإنكليزية.

[14] في هذا التعداد، كما في الجدول التالي، أعتبر الأجزاء الثلاثة للترجمة العربية <**بؤس العالم**> لـ *La misère du monde* كتاباً واحداً.

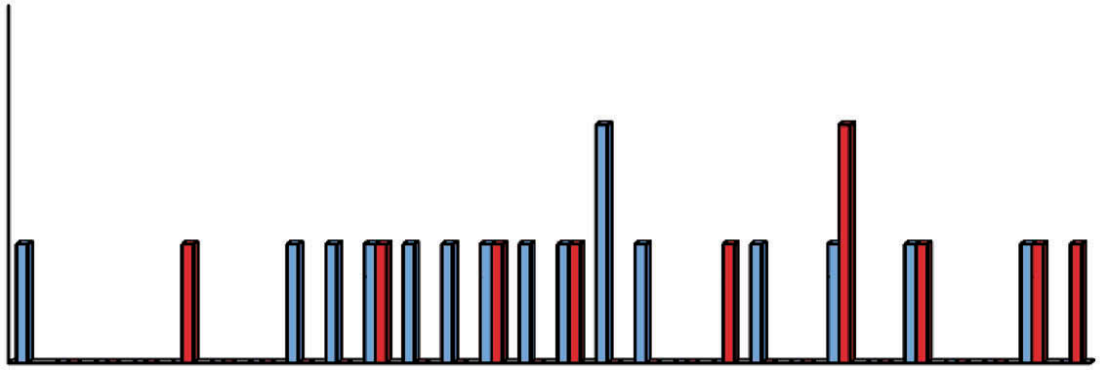

الشكل 1: جدول زمني لترجمات بورديو وإعادة طبعها

من بين الطبعات الـ27 (بما فيها حالات إعادة الطبع) التي جرت على مدى 28 عاماً (1986–2013) صدر ما يقارب النصف (12) في السنوات 1995–2002؛ أي في أوج شهرة بورديو باعتباره "مثقفاً ملتزماً". أمّا بعد وفاته في عام 2002 –تلك الوفاة التي حظيت بتغطية واسعة في الصحافة العربية– ففقدت ترجماته زخمها. وهذا ينزع إلى تأكيد الفكرة التي مفادها أنَّ ازدهار هذه الترجمات (النسبي) في الفترة السابقة كان مرتبطاً بحضور بورديو القوي على وسائل الإعلام: الأمر الذي يأتي كمفارقة بالنسبة إلى شخص مثله كان ناقداً لمنظومة الإعلام، كما هو واضح في كتابه *Sur la télévision* الذي حققت ترجمته العربية المقروئية الأوسع (أُعيدت طباعتها 5 مرّات)، وكانت الأكثر اقتباساً منها في المطبوعات العربية.

اقتصاديات ترجمة بورديو: إدخالٌ انتقائيّ، تعليميّ ونضاليّ

كي نقوّم الاقتصاد العام لهذه الترجمات، لا بدّ من وضعها في سياق ترجمات بورديو العالمية، ذلك السياق الذي درسه بعمق كلٌّ من جيزيل سابيرو وموريزيو بوستامانتي (Sapiro and Bustamante 2009). تُبدي المقارنة بين ترجمات بورديو على النطاق العالمي وترجماته العربية أوجهَ شبهٍ ملحوظة. فمن حيث عدد الترجمات في اللغة الواحدة، تظهر اللغة العربية في مجموعة "اللغات شبه المركزية"، أي تلك التي

لديها 11–20 ترجمة لبورديو (وهي تضم، إلى جانب العربية، اليابانية والصينية واليونانية والكورية)، في حين نشرت "اللغات المركزية" (الألمانية والإسبانية والإنكليزية والبرتغالية والإيطالية) 26–40 ترجمة، ونشرت اللغات "شبه الطرفية" أو "الطرفية" 10 ترجمات أو أقلّ (التركية والعبرية ومعظم اللغات الاسكندنافية والأوروبية الشرقية، بما فيها الروسية). ومن الجدير بالذكر أنّ اللغة العربية، على الرغم من كونها في أدنى مجموعة اللغات "شبه المركزية"، لا تزال تحتل مكاناً في هذه المجموعة: وهذه حصيلة مشرّفة تماماً تأتي بخلاف تصورات أولئك الذين يندبون شحّ الترجمة العربية (انظر Jacquemond 2009, 17–21). أمّا من حيث الزمن، فتتماشى حركة الترجمة العربية عموماً مع الحركة العامة التي تبلغ إلى ذروتها في السنوات التي سبقت مُنْقَلَب الألفيّة وتلته. أمّا من حيث العناوين المختارة، فثمة تساوق واسع أيضاً بين دفق الترجمة العربية ودفق نظيرتها العالمية. وكتاب بورديو الأوسع ترجمة ليس عنواناً بعينه، بل ما يطلق عليه سابيرو وبوستامانتي "مجموعة من المقالات المترجمة" (41 ترجمة): أي مجموعة من نوع **الرمز والسلطة**، أول ترجمة عربية لبورديو في المغرب، وقد أعيد طبعها مرتين. والكتاب المفرد الأكثر ترجمة هو *Sur la télévision* (27 ترجمة) الذي هو أيضاً الكتاب الأكثر شعبية في اللغة العربية بين كتب بورديو. ويليه *La domination masculine* (21 ترجمة)، وقد تُرجم مرتين بالعربية. كما تُرجمت إلى العربية العناوين الثلاثة التالية، *Les Règles de l’art* و*Raisons pratiques* و*Réponses* (التي لكلّ منها 19 ترجمة عالمية). ثم نجد عناوين عديدة لم تترجم إلى العربية، وتحتلّ بقية الترجمات العربية المراتب 11 (*La reproduction*)، و16 (*L’ontologie politique de Martin Heidegger*)، و17 (*Questions de sociologie*)، و21 (*La misère du monde*)، و22 (*Le métier de sociologue*) و28 (Choses dites) في قائمة تضمّ 38 بنداً.

بعبارة أخرى، تتوافق الخيارات العربية كثيراً مع الاقتصاد العام لترجمة بورديو: إذ تميل إلى تفضيل مجموعات المقالات، والمؤتمرات والمقابلات التي يذيع فيها بورديو فكره (*Choses dites*، *Questions de sociologie*، *Réponses*، *Raisons*

pratiques) والنصوص القصيرة الملتزمة في سنواته الأخيرة (*Sur la télévision*، *La domination masculine*) على أبحاث العمل الميداني المبتكَرة التي يطبّق فيها هذا الفكر ويبنيه في آن معاً. وإذا وضعنا جانباً *La misère du monde*، ذلك العمل الجماعي الذي تطغى فيه النصوص الوصفية على النصوص النظرية، نجد أن 3 ترجمات فقط من أصل 12 ترجمة عربية تنتمي إلى الجانب الأكثر كثافة والخصوبة من عمل بورديو –*Les règles de l'art*، *La reproduction*، و*Raisons pratiques*– في حين أنَّ *Le sens pratique* و*La distinction*، الكتابان المبتكَران واسعا الترجمة اللذان يحتلان المرتبتين 8 و9 في القائمة أعلاه)، لم يُترجما إلى العربية حتى الآن. وفي هذا، يعكس بورديو العربي أيضاً اتجاهاً عاماً في السوق العربية لترجمة العلوم الاجتماعية، وهو اتجاه يميل إلى تفضيل الكتب الدراسية والمعرفة غير المباشرة على النصوص التأسيسية.

تتبدّى هذه الروحية التعليمية ذاتها في أنَّ معظم الترجمات تشتمل أيضاً على تقديم للمترجم أو المراجع و/أو مسرد بمفاهيم بورديو الرئيسة –هو في بعض الأحيان عبارة عن قائمة بسيطة من المصطلحات باللغتين الفرنسية (أو الإنكليزية) والعربية، وقد تصاحبه أحياناً تعريفات مُحْكَمَة إلى هذا الحدّ أو ذاك. ومع أنّه ليس ثمّة مقدمة أو مسرد في الترجمة المغربية لـ*Réponses*، فإنَّ فيها مئات من ملاحظات المترجم الختامية التي يُعاد فيها إنتاج المصطلحات الأصلية وشرحها. كما نجد في الترجمة المصرية لـ*Les règles de l'art* أنَّ ملاحظات المترجم المعتادة تحلّ محلّها شروح أو تعليقات تُقحَم في متن النصّ بين أقواس.

يحضر اسم المترجم دوماً (واسم المراجع، حين يكون هنالك مراجع) على الغلاف الأمامي. هذه هي القاعدة في النشر العربي، وهي قاعدة تتعارض مع العادة السائدة في النشر الفرنسي (أو الأنكلوسكسوني)، حيث يجب أن يُفتَح الكتاب على الغلاف الداخلي كي يُرى اسم المترجم. وهذا الحضور يتعارض بشدة مع جوانب مادية أخرى للكتاب يتعامل معها الناشرون العرب بطريقة بعيدة عن الانتظام (مثل عدم ذكر العنوان الأصلي في المطبوعات الليبية واللبنانية باستثناء ترجمات المنظمة العربية للترجمة؛ وإغفال جان كلود باسيرون، المؤلّف المشارك في *La reproduction*، في

<الترجمة العربية غير الكاملة لهذا الكتاب> **العنف الرمزي)**، وصولاً إلى مسألة حقوق المؤلف (نُشِرَ نصف الترجمات على الأقلّ من دون عقد مع الناشر الأصلي). وإظهار اسم المترجم هو علامة واضحة على مكانته الرمزية القوية المؤكّدة في الحقل الثقافي العربي، وإن يكن ذلك على المستوى الرمزي فحسب: فحين يتعلّق الأمر بالحقوق المادية، لاسيما المالية منها، نجد أنَّ حال المترجم العربي ليس ذلك الحال المريح. لكن حضور المترجم العربي قد يمكّنه من النجاح في أن يصنع اسماً لنفسه، وهو أمر لا يكاد يمكن تصوره بالنسبة إلى نظرائه الأوروبيين أو الأمريكيين. ويمكن لاسم المترجم حسن الصيت أن يساعد حتى في توزيع الكتاب، لأنّه بالنسبة إلى القارئ المثقّف ضمانٌ ليس لترجمة جيدة فحسب، بل لكتاب جيد أيضاً.

سبب هذا الحال، في كثير من الأمثلة، أنَّ المترجم هو من يختار الكتاب، ويترجمه، و"يبيعه" في النهاية إلى ناشر، في خطوة لا ينفصل فيها المشروع التعليمي والمشروع الفكري و/أو النضالي. وفي ترجمات بورديو العربية، يظهر الجانب النضالي أيضاً من خلال سير المترجمين الذاتية وموقع الناشرين في حقل النشر. ذلك أنَّ عدداً من هؤلاء (المترجمين والمراجعين والناشرين) كانوا مناضلين سياسيين، في مرحلة من مراحل حياتهم، في الإطار الماركسي. وحين سئلوا عن سبب التفاتهم إلى بورديو، أشار عدد منهم إلى بحثهم عن أدوات مفهومية جديدة قادرة على سدّ ثغرات الشبكة الماركسية أو إثرائها، وأشار آخرون إلى تعاطفهم مع التزاماته اليسارية والمناهضة للعولمة. ومن الواضح أنَّ بمقدورنا أن نحصل على إجابات مماثلة بلا شك من كثير من مترجمي بورديو في اللغات الأخرى. لكن هذا "التسييس" ربما يكون أقلّ يقيناً في الحقول الأكاديمية ذات التقليد الغني في علم الاجتماع و/أو حيث العلوم الاجتماعية أكثر نجاحاً في الدفاع عن استقلاليتها. وبهذا المعنى، يمكن أن نلاحظ تعارضاً واضحاً، داخل المجال العربي نفسه، بين ترجمات بورديو "أكاديمية التوجّه" في المغرب ولبنان، وهما بلدان تتمتع جامعاتهما الوطنية باستقلالية نسبية، والخيارات الترجمية "المسيّسة" في مصر وسوريا، حيث يخضع المجال الأكاديمي لضوابط وقيود سياسية قوية. وجميع المترجمين والمراجعين الستة المغاربة واللبنانيين هم أكاديميون، في حين أنَّ أربعة من المترجمين المصريين الخمسة ليسوا كذلك:

اثنان (أحمد حسّان وابراهيم فتحي) مرتبطان باليسار الماركسي، شأنهما شأن الخامس، أنور مغيث، أستاذ الفلسفة الذي كانت الماركسية في مصر موضوع رسالته للدكتوراه.

كما ذكرت في مقدمة هذه المقالة، إذا أردنا قياس حضور مؤلّف في حقل ثقافي أو أكاديمي أجنبي، فإنَّ ترجمات الكتب ليست سوى الجزء المرئي من جبل الجليد. وإدخال نظرية أجنبية قد يدين لمترجميها بأقلّ مما يدين لوسطاء غير مباشرين – أكاديميون، صحفيون، إلخ– يأخذون على عاتقهم تفسير هذا المتن الفكري واعادة تملّكه بطريقة انتقائية، وفقاً لأجنداتهم الخاصة، أي وفقاً لموقعهم في الحقل الفكري الخارجي الذي ينتمون إليه وفي التاريخ الخاص بهذا الحقل[15]. مرّة أخرى، مثل هذه الدراسة لتأثير بورديو في الحقل الثقافي العربي هي أبعد من نطاق هذا البحث. لكنّ نظرة فاحصة على محتوى هذه الترجمات لا بدّ أن يساعد في أخذ فكرة عن ذلك.

شعرية ترجمات بورديو العربية

نظراً إلى التنوّع السياقي الذي ناقشناه أعلاه، لا عجب أنَّ إصدارات بورديو العربية تختلف اختلافاً شديداً فيما بينها، وعلى مستويات عديدة: تنوّعٌ في تنظيم النصّ المُصَاحِب (وجود/غياب تقديم أو ملاحظات للمترجم أو مسارد، إلخ)، وتنوّعٌ في الأسلوب (تبعاً لخلفية المترجم وبسبب الاختلافات الكثيرة المعجمية والأسلوبية على مستوى "العربية الفصحى الحديثة" المغربية والسورية–اللبنانية والمصرية، وتنوّعٌ في نوعية الترجمة والعمل التحريري، وكذلك في استراتيجيات الترجمة، بطبيعة الحال.

سوف أقتصر، في الصفحات التالية، على بعض الأمثلة الهامة بين المشكلات الكثيرة التي طرحها نقل أعمال بورديو إلى العربية. وسوف أحاول، إذ أفعل ذلك، أن أمضي أبعد من النقد النصّي صوب إنتاج قراءة سوسيولوجية بورديويّة لهذه الترجمات؛ أي صوب وضعها ضمن "فضاء الممكنات الترجمية" (قياساً على "فضاء

[15] كتب فرانسوا كوسيه دراسة ممتازة عن "ارتحال النظريات" (Cusset 2008).

الممكنات الأدبية" لدى بورديو) كما تحدده الحالة الراهنة للحقل الفكري العربي ومواقع الفاعلين المنخرطين في ترجمة بورديو ضمن هذا الحقل واستعداداتهم.

نصوصٌ كأنّها ترجمات

يبقى بورديو العربيّ بورديو الذي نعرفه: تبقى قراءته تلك القراءة المتطلّبة، الصعبة في أغلب الأحيان. فكثيراً ما انتُقِدَ أسلوبه الفرنسي: الثقيل، المسهب، المتحذلق، المتعرج... لكن هذا التمثيل فيه قدر كبير من عدم الإنصاف لأنَّ هنالك، فعلياً، أكثر من بورديو، وهذه حقيقة يعكسها جيداً متننا العربي. فهناك من طرف، تلك الكتابة الموضوعية، المفرطة في شكليتها التي يمكن أن نجدها في *La reproduction*، مثلاً: هذا هو الأسلوب الذي كثيراً ما استهجنه نقّاد بورديو، لكنّه هامشي إلى حدّ بعيد في مجمل كتاباته. وهناك في الطرف الآخر الأسلوب التعليمي، الاستفزازي أحياناً في *Réponses*، و*Choses dites*، وغيرهما من الكتب الناجمة عن محاضرات أو أحاديث أو مقابلات: وهنا، تحمل الكتابة علامة المحادثة الشفوية؛ فهي إقناعية، مشحونة بالشعور والذاتية. وهناك، أخيراً، كتب مثل *Les règles de l'art* و *La domination masculine* تقع في مكان ما بين هذين الطرفين. لكن هنالك أيضاً بعض الخصائص المشتركة بين هذه الكتابات كلّها: شبكةٌ من المفاهيم التي ازدادت غنىً على مرّ السنين، على الرغم من ثباتها وتماسكها الملحوظ؛ واستخدامٌ خاص للغة، موسومٌ بميل إلى الجمل الطويلة، المثقلة بالجمل المعترضة أو التابعة التي يتمثّل دورها في توضيح الفكر، وتقديم أمثلة أو تفسيرات، إلخ.

هذه الخصائص جدّ واضحة في بورديو العربي، لأنَّ القاعدة الترجمية السائدة في العربية المعاصرة –لا سيما في العلوم الاجتماعية– هي قاعدة الحفاظ على أجنبية النصّ. ذلك أنَّ أيديولوجية المترجمين الضمنية –والصريحة في بعض الأحيان– هي أنَّ الترجمة أداة متميزة لتغيير اللغة و/أو تحديثها. وأفصح نصيرٍ لوجهة النظر هذه بين مترجمي بورديو هو المغربي عبد السلام بنعبد العالي. ففي ورقة ألقاها في مؤتمر حول بورديو عُقِدَ في الإسكندرية في حزيران 2002، قدّم نفسه على أنّه

وريثٌ من نوعٍ ما للمدرسة الألمانية القائلة بأجنبية الترجمة، مقتبساً غوته وبنيامين وهيدغر في تبرير "رائحة اللغتين الفرنسية والإنجليزية التي أخذنا اليوم نشتمها في نصوصنا العربية حتى غير المترجمة منها" (بنعبد العالي 2006، ص 61). وبالمثل، يطالب المترجم المصري أحمد حسّان في تقديمه بعدم حرمان النصّ المترجم من "وضعيته الفريدة كنصٍ واقع بين لغتين لا يسعى إلى إخفاء آثار اللغة التي نبع منها بقدر ما يجاهد لإيجاد موضع وسيط بين اللغتين يستطيع منه التقريب بينهما" (حسان، في بورديو/حسّان 2002، ص 10).

ترجم كلٌّ من بنعبد العالي وحسّان *Leçon sur la leçon* (1982): حسّان عن الطبعة الإنكليزية (2002) وبنعبد العالي عن الفرنسية الأصلية (1986). وتختلف ترجمتاهما أشدّ الاختلاف، لكنه اختلاف لا يعود إلى فروق محتملة بين الترجمة الإنكليزية والأصل الفرنسي بقدر ما يعود إلى استراتيجيات الترجمة التي أبداها كلٌّ منهما. وبوجهٍ عام، فإنَّ ترجمة بنعبد العالي أكثر توطيناً للنصّ من ترجمة حسّان، سواء في أسلوبها أم في خياراتها الاصطلاحية. فأسلوب بنعبد العالي ينمّ عموماً على احترام للخطاب الحجاجي العربي، وخياراته المعجمية محترسة، ويتجنب الكلمات المُسْتَحْدَثَة، على حساب الدقّة في بعض الأحيان. وعلى سبيل المثال، فهو يترجم الكلمة الفرنسية "objectivation" على النحو "موضوعيّة"، جامعاً بين الاسم "موضوع" ("object") واللاحقة "يّة"، وهي الترجمة المعتادة لـ"objectivism" (أو "objectivity")؛ وبعد 10 سنوات، لجأ الكور وبودودو، مترجما *Réponses* المغربيان، إلى الكلمة المستحدثة "مَوْضَعَة" التي تقوم على المصدر الرباعي وتعبّر بذلك تعبيراً أفضل عن العملية النشطة التي تنطوي عليها الكلمة الفرنسية "objectivation". أمّا لدى حسّان، فَيُتَرجَم المصطلح ذاته على النحو "تشييء"، وهو مصدر مستمد من "شيء": thing، object. وهذا مثال جيد على تخفيف المعنى الناجم عن الترجمات غير المباشرة: حيث يترجم حسّان عن "objectification" الإنكليزية، وهي كلمة يسعها، إلى جانب إسناد معنى محدد صريح إلى الأشياء والبشر والنشاطات، إلخ (وهو إلى هذا الحدّ أو ذاك معنى objectivation لدى بورديو)، أن تعني أيضاً معاملة أحدٍ ما بوصفه شيئاً؛ وهي

بهذا المعنى مرادف لـreification الذي هو أيضاً المعنى المعتاد لكلمة "تشييء" العربية.

لكن حسّان يحدّ من مخاطر الخلط في ذهن القارئ بذكره جميع المفاهيم البورديويّة الصميميّة باللغتين، حيث يورد ترجمته العربية لهذه المفاهيم ثم يلحق بها المصطلح الفرنسي الأصلي بالأحرف اللاتينية. وهذه طريقة معتادة في الترجمات العلمية العربية الحديثة للعلوم الاجتماعية، وهي طريقة تبيّن أنَّ "القارئ النموذجي" لهذه الترجمات ليس أحادي اللغة ولا ثنائيها، بل قارئٌ لديه معرفة قرائيّة بمصطلحات الحقل الفرنسية و/أو الإنكليزية.

توضح الاقتباسات التالية الفروق بين ترجمة بنعبد العالي (الأولى) وترجمة حسّان (الثانية):

الأصل الفرنسي:

> A travers le sociologue, agent historique historiquement situé, sujet social socialement déterminé, l'histoire, c'est-à-dire la société dans laquelle elle survit, se retourne un moment sur soi, se réfléchit; et, par lui, tous les agents sociaux peuvent savoir un peu mieux ce qu'ils sont, et ce qu'ils font. (Bourdieu 1982, 29)

ترجمة بنعبد العالي:

> عن طريق عالم الاجتماع، ذلك العنصر التاريخي الذي يتخذ، تاريخيّاً، موقعاً بعينه، وذلك العضو الاجتماعي الذي يحتل، اجتماعياً، مكاناً محدداً، فإن التاريخ، أي المجتمع الذي يجد فيه التاريخ امتداده، يرتدّ لحظة نحو ذاته ويفكر فيها، وبفضله يستطيع كل أعضاء المجتمع أن يعرفوا، معرفة أفضل ما يعيشونه وما يقومون به من أعمال.
>
> (بورديو/بنعبد العالي 1986: 18–19)

الأصل الإنكليزي:

Through the sociologist, a historical and historically situated agent, a socially determined subject, history, that is, the society in which it survives itself, turns for a moment upon itself, reflects upon itself; and all social agents may, through him or her, know a little better what they are and what they do. (Bourdieu/Adamson 1990, 186)

ترجمة حسّان:

من خلال السوسيولوجي، الذي هو فاعل اجتماعي يتحدد موقعه تاريخياً وذات اجتماعية مشروطة اجتماعياً، فإن التاريخ، أو بالأحرى المجتمع المحتفظ بالبقايا الموجودة من التاريخ، ينكفئ على نفسه للحظة ويتأمّل في نفسه. ومن خلال السوسيولوجي يستطيع كل الفاعلين الاجتماعيين أن يعرفوا على نحو أوضح قليلاً ما هم وماذا يفعلون.
(بورديو/حسّان 2002: 337).

تعيد ترجمة بنعبد العالي صياغة جملة بورديو بطريقةٍ أفصح، مع أدنى قَدْر من التعديلات الدلالية (على سبيل المثال، "ce qu'ils sont" ("ما هم عليه") تصبح "ما يعيشونه") إنّما أيضاً مع مصطلحات غامضة نسبياً، مثل "عنصر" و"عضو"، لترجمة agent وsujet الفرنسيتين: على الرغم من أنّ هذين المصطلحين الأخيرين كليهما يُستخدمان على نطاق واسع في هذا النوع من السياق، ويشيران إلى استعارتين عضويتين من استعارات المجتمع وبذلك إلى علم اجتماع ليس علم اجتماع بورديو. أسلوب حسّان، من جهة أخرى، أقلّ سلاسة، لكنه أكثر دقّة (هنا تُترجَم agent وsujet على نحوٍ صحيح فتوضع قبالتهما "فاعل" و"ذات" على التوالي).

هذه الشعرية التي تبقي على أجنبية النصّ واضحة بشكل خاص في **العنف الرمزي** (1994)، الترجمة العربية للجزء الأول من *La reproduction*. وهذا النصّ الذي هو الأكثر جفافاً بين نصوص بورديو في الفرنسية، يبدو أشدّ جفافاً في

اللغة العربية، إلى حدّ التساؤل لا عن الكيفية التي قُرِأَ بها فحسب بل أيضاً عمّا إذا كان قد قُرِأ أصلاً. وترجمة نظير جاهل لا تشتمل على مقدمة للمترجم، كما أنّه لم يترجم تقديم بورديو وباسيرون. والنتيجة، أنَّ القارئ العربي يجد نفسه مباشرةً إزاء "الأطروحة 0". وتكاد عربية جاهل تتبع النص الفرنسي كلمة كلمة، ولا تُدخل سوى تغييرات طفيفة في تنظيم الخطاب بحيث يتماشى مع النحو العربي. وهذا مثال على ذلك:

> 2.1- بوصفها نفوذاً يسمح بالفرض التعسفي يعترف به موضوعياً كسلطة شرعية كونه يبقى محجوباً، تدعم السلطة التربوية- وهي نفوذ قائم على العنف الرمزي الذي يظهر بمثابة حق شرعي لفرض (الرموز)- تدعم النفوذ التعسفي الذي يؤصلها فيما تعمل هي على حجبه.
> (بورديو وباسيرون/جاهل 1994: 19)

الأصل الفرنسي:

> 2.1. En tant que pouvoir arbitraire d'imposition qui, du seul fait qu'il est méconnue comme tel, se trouve objectivement reconnu comme autorité légitime, l'AuP, pouvoir de violence symbolique qui se manifeste sous la forme d'un droit d'imposition légitime, renforce le pouvoir arbitraire qui la fonde et qu'elle dissimule.
> (Bourdieu and Passeron 1970: 28)

هنا، أعاد المترجم، بالعربية، إنتاج نظام الجملة الفرنسية، فابتدأ بالعبارة التابعة، في حين تفضل العربية أن تبدأ بالعبارة الرئيسة. والنتيجة، أنّ فاعل الجملة ("l'AuP"، أي "l'Autorité pédagogique"، "السلطة التربوية") لا يظهر حتى نهاية السطر الثاني. ويحاول المترجم تخفيف هذا الإخلال بالنحو العربي بإدخال إشارة إلى الفاعل في العبارة التابعة، على شكل ضمير (بـ-وصف-**ها**)، منتهكاً بذلك قاعدة أخرى من

قواعد النحو العربي، هي ضرورة أن يسبق الاسم الضمير الذي يشير إليه. ومن القواعد الأخرى في النحو العربي ضرورة أن يسبق الفعل الفاعل؛ وهنا، تلي هذا الأخير عبارة معترضة طويلة، ما يضطر المترجم إلى تكرار الفعل بعد الجملة المعترضة؛ وهذا إجراء شائع تماماً في الترجمة العربية الحديثة.

ثمة تغييرات طفيفة أخرى ترمي إلى بسط الأصل أو توضيحه (مثل، نفوذ **يسمح** بالفرض، **فيما تعمل هي على** حجبه). ومن الضروري الانتباه أيضاً إلى استخدام علامات الترقيم: من الواضح أنَّ الفاصلة الأولى (**بعد يبقى**) هي خطأ طباعي؛ والشَّرْطتان تؤطّران العبارة المعترضة بغية التوكيد عليها؛ في حين أنَّ القوسين المحيطين بكلمة **الرموز** هما وسيلة للإشارة إلى أنّ هذه الكلمة أضافها المترجم؛ وهذه أيضاً طريقة أخرى شاع استخدامها أشدّ الشيوع في الترجمة العربية الحديثة، وهي تنمّ على تبجيل شديد للنصّ الأصلي.

هذا الموقف التبجيلي الذي يتخلل إلى هذا الحدّ أو ذاك ترجمات متننا كلّها، هو سمة من سمات الهابيتوس الترجمي العربي الحديث. وهو يتجلى أيضاً في نوع معين من "فرط الترجمة"، حيث لا يميّز المترجم أيّ تمييز بين المستويات المختلفة لتعبير المؤلّف، ويتعامل مع الأجزاء الأكثر مفهوميّة في خطابه بالإخلاص ذاته الذي يتعامل به مع الأجزاء التي تنتمي إلى اللغة الشائعة. وينجم فرط الترجمة هذا إمّا عن دقّة مفرطة من طرف المترجم، أو –وهو الأكثر حدوثاً– عن تعجّله الأدائي وعمله المتسرّع. وهنا مثال على "فرط الدقّة" مأخوذ من الترجمة المغربية لـ *Réponses*:

> أستقبل بارتياح أن كتبي أمكن أن تحتوي على صياغات غير موفقة أمكن أن تتخذ أساساً لتأويلات مخطئة عانتها تلك الكتب. (ويجب عليّ أيضاً أن أعترف بأنني، في حالات كثيرة، أجد تلك الانتقادات سطحية بشكل رهيب (...)[16].

[16] ب. بورديو، ع. الكور (مترجم) وم. بودودو (مراجع)، **أسئلة علم الاجتماع**، ص 53.

> J’accorde volontiers que mes écrits peuvent contenir des formulations malheureuses qui ont pu donner un fondement aux interprétations erronées dont ils ont fait l’objet. (Je dois aussi avouer que, dans beaucoup de cas, je trouve certaines critiques terriblement superficielles [. . .])[17].

لا تثريب على هذه الترجمة؛ لكنها تخلق شعوراً بالغرابة لأنّ المترجم لا يلجأ إلى الأشكال التعبيرية السائدة في العربية لدى ترجمة عبارات مثل " J’accorde volontiers"، و"donner un fondement"، و"je dois avouer"، والاستثناء الوحيد هو "formulations malheureuses" التي تُترجَم على نحو مناسب بـ"صياغات غير موفقة".

هذا مثالٌ آخر على فرط الترجمة، يعود هذه المرّة إلى ما يبدو أنّه قراءة جد متسرعة:

> لقد استعملت كلمة السجية ethos بعد كلمات كثيرة أخرى بالتقابل مع الأخلاق ethique، للإشارة إلى مجموع نسقي موضوعياً من الاستعدادات ذات البعد الأخلاقي، من المبادئ العملية (...). وهذه التفرقة مفيدة وخاصة للتحكم في الأخطاء العملية: وعلى سبيل المثال فحينما ينسى المرء أننا نستطيع أن نملك مبادئ في الحالة العملية دون أن نمتلك أخلاقية نسقية، علماً للأخلاق، فالمرء ينسى أنه فبالواسطة المفردة لطرح أسئلة الاستجواب فإن المرء يلزم الآخرين بالانتقال من السجية ethos إلى علم الأخلاق (...)[18].

> J’ai employé le mot d’ethos, après bien d’autres, par opposition à l’éthique, pour désigner un ensemble

[17] P. Bourdieu and Loïc J.D. Wacquant, *Réponses*, p. 58.

[18] ب. بورديو، ا. فتحي (مترجم)، **أسئلة علم الاجتماع**، ص 150.

> objectivement systématique de dispositions à dimension éthique, de principes pratiques (. . .). Cette distinction est utile, surtout pour contrôler des erreurs pratiques: par exemple, si l'on oublie que nous pouvons avoir des principes à l'état pratique, sans avoir une morale systématique, une éthique, on oublie que, par le seul fait de poser des questions, d'interroger, on oblige les gens à passer de l'ethos à l'éthique (. . .)[19].

كان يمكن لهذا المقتطف من *Questions de sociologie*، كونه النسخة المكتوبة لمقابلة، أن يخضع لإعادة كتابة بالعربية تبقي هذا البعد الشفوي ملموساً. لكنه غائب هنا، والجملة العربية تبدو مكتوبة بتعجّل بعض الشيء، ما أدى إلى سوء تفسير (فالعبارة "après bien d'autres" التي تعني "مؤلفين كثر آخرين"، تُفهَم هنا على أنها تعني "كلمات كثيرة أخرى")، كما أدى إلى جملة خرقاء البناء تتكرر فيها كلمة "المرء" (التي تقف هنا قبالة الضمير الفرنسي غير الشخصي "on") ثلاث مرات وحيث يُترجَم التعبير "par le seul fait de" ترجمةً حرفية، "بالواسطة المفردة"، بدلاً من الشكل الأكثر تعبيراً "بمجرّد".

يبيّن هذان المثالان أنّ العلاقة التبجيلية بالنصّ الأصلي تغذي نوعاً من الحَرْفيّة التي يتمثّل أثرها في محو تنوّع مستويات الخطاب الموجود في اللغة المصدر وفرض أشكال من التعبير على اللغة العربية غريبة عنها، بصرف النظر عن درجة العناية أو الكفاءة التي يبديها المترجم. وفي حين يبقى مشروعاً ذلك الطموح الذي غالباً ما يعبّر عنه المترجمون العرب إلى "تطويع" لغتهم لضرورات التعبير والمعجم العلميين الحديثين، فإنَّ الممارسة الشائعة المتمثّلة في قولبة الأشكال والتعابير العربية على غرار نظائرها التعبيرية الفرنسية أو الإنكليزية هي موضع تساؤل كبير. وهذا النوع من الممارسة ليس محصوراً بالعربية: يمكن أن نلاحظ هذا النمط من الاقتراض في ترجمات من اللغة الإنكليزية، اللغة المسيطرة بامتياز، إلى الفرنسية أو سواها من

[19] P. Bourdieu, *Questions de sociologie*, p. 133.

اللغات. لكنه يأخذ أبعاداً أوسع بكثير في حالة العربية، بسبب الحيّز الأوسع الذي تشغله الترجمة والنصوص المترجمة في الثقافة العربية المعاصرة.

من العواقب المباشرة لقاعدة الترجمة التبجيلية هذه أنّها تعرقل قراءة النص المترجَم وتولّد ما يمكن أن يُدعى "أثر الغموض": إذ تَرْعَى في الثقافة الهدف تمثيلَ الفكر المترجَم على أنّه أكثر غموضاً، وفهمه أكثر صعوبة، مما هو عليه في الواقع.

في حين ينتمي معظم متن بورديو العربي إلى هذا النوع من الكتابة نظرية التوجّه، ثمة استثناء مهم: هو *La misère du monde*، ذلك العمل الجماعي المؤلّف من 1000 صفحة والقائم على بحث ميداني واسع أشرف عليه بورديو، ويجمع أشكالاً جدّ مختلفة من الكتابة (التحليل النظري والنصوص السردية ونُسَخ المقابلات الشفهية)، ما يعني أنّه يجمع تشكيلةً غير عادية من المستويات اللغوية –لاسيما في المقابلات المنسوخة، حيث تجتمع اللهجات الاجتماعية لمختلف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية والبيئات المهنية، وشتّى رطانات البيروقراطية الفرنسية (عمال اجتماعيون، أساتذة مدارس، رجال شرطة، قضاة، إلخ)– باعتبار هذا التنوع اللغوي علامة كبرى على الصعوبات التي يفرضها التواصل على جميع هؤلاء الفاعلين الاجتماعيين. أتت الترجمة العربية في ثلاثة أجزاء، وقّع كلّاً منها مترجم مختلف، وهي ليست ترجمة كاملة[20]. وقراءة صفحات عشوائية في هذه الأجزاء الثلاثة تُحدث أثراً تغريبياً خاصاً، مختلفاً عن الأثر الذي تحدثه الترجمات العربية الحديثة في العادة. وكي نفهم هذا، يكفي أن نقول إنّ النصّ الأصلي لـ*La misère du monde* يُحدث لدى القارئ الفرنسي بالفعل نوعاً من الأثر التغريبي من خلال كتابة كلام الفاعلين الاجتماعيين المسيطَر عليهم بطريقة جدّ مباشرة، الأمر الذي عادةً ما يعمد الخطاب المسيطر (السياسي، البيروقراطي، الأدبي، الصحفي، الخ) إلى تلطيفه وتنميطه. ويكون هذا الأثر أقوى بما لا يُقاس بالنسبة إلى القارئ العربي الأبعد بكثير، جغرافياً ورمزياً على السواء، عن هذه الوقائع والخطابات التي تمثلها. وهو

[20] طلب الناشر السوري إجراء بعض الحذوفات التي اختارها بورديو وبلغت نحو 200 صفحة من أصل 1000 صفحة. عمل المترجمون الثلاثة على نحو منفصل، من دون أيّ تنسيق (مقابلة مع رندة بعث، إحدى المترجمين الثلاثة للكتاب، دمشق، نيسان 2006).

يغدو في حالات كثيرة ضرباً من الإبهام المحض، بسبب ثغرات الترجمة. والحال، إنَّ هذا النوع من النصّ يتطلب من المترجم بحثاً إثنوغرافياً ضخماً كي يفهم (ويشرح للقارئ) الحقائق الاجتماعية التي يثيرها، وهي مهمة من الواضح أنّ المترجمين الثلاثة قاموا بها بطرائق جد مختلفة ومتباينة. وعلاوة على ذلك، فقد أحجموا عموماً عن اللجوء إلى الأساليب المعتادة في الشرح أو التوضيح (مسارد، ملاحظات المترجم، شروح مقتضبة في متن النصّ).

لكن أثر التغريب هذا يتشوّش بعض الشيء بسبب تمسّك الترجمة العربية باللغة العربية المكتوبة الفصحى في صيغتها السورية أو السورية اللبنانية الحالية، ما يسوّي الاختلافات بين مستويات اللغة المصدر (الفرنسية المكتوبة إزاء المنطوقة وكامل الطيف داخل كلّ منها). وتمكن مقارنة الأثر الناجم عن هذه التسوية بأثر تلك الأفلام أو المسلسلات التلفزيونية الأميركية التي تُكتّب ترجماتها العربية على الدوام بعربيّة فصحى مفرطة السَّداد ومترفّعة، تفسح المجال لبعض الترجمات اللافتة (بالنسبة إلى المشاهد ثنائي اللغة) والملطَّفة (كترجمة "Fuck you" بـ"تبّاً لك"، وهي لعنة مهجورة تعني "عساك تهلك"). لكنَّ ضعف هذه الترجمة العربية لـ *La misère du monde* يظهر على نحو أوضح في النصوص النظرية القليلة في الكتاب. فهنا تفوت المفاهيمُ النظريةُ المترجمين، المفتقرين على نحو جليّ إلى الثقافة في علم الاجتماع، فيترجمونها بمفردات تنتمي إلى اللغة العادية، ومن دون اتساق. هكذا، يغدو "الفاعلون الاجتماعيون" (social agents) **أفراد المجتمع**، و"الهابيتوس" (habitus) **مظهراً**، إلخ.

ليست هذه الترجمة، في كلّ هذا، سوى مرآة للثغرات المعتادة في صناعة النشر العربية الراهنة. ونحن نقرأ على غلاف كلّ جزء من أجزاء الكتاب الثلاثة عبارة "مراجعة وتقديم: د. فيصل درّاج". ودرّاج ناقد أدبيّ ومفكّر فلسطيني معروف حاز درجة الدكتوراه في الفلسفة من فرنسا، وهو بهذا يمنح تلك الترجمة نوعاً من الدعم العلمي. لكن "مراجعته" الترجمة ربما لم تكن أكثر من مجرد كلام –كما هو الحال غالباً في النشر العربي الراهن– بخلاف تقديمه الفعّال. لكن ما هو غائب أشدّ الغياب في هذه الترجمة العربية لـ *La misère du monde*، كما في معظم

الترجمات الأخرى التي حللناها هنا، بل في جزء كبير من الإنتاج الكتابيّ العربي الراهن، ليس المراجعة المكتملة لدقّة الترجمة بقدر ما هو العمل التحريري البسيط اللائق. وعادةً ما يُتَّهَم المترجمون العرب بإنتاج نصوص رديئة الكتابة، غير قابلة للقراءة بل ومستغلقة. ومع أنَّ هذا الاتّهام ليس بلا أساس بالمرّة، فإننا لا ينبغي أن ننسى أيضاً أنَّ هؤلاء المترجمين، شأنهم شأن المؤلّفين "الأصليين"، ضحايا افتقار صناعة النشر العربي إلى المهنيّة والاحتراف.

"فوضى المصطلحات"

تحظى مسألة المصطلحات بأهمية حاسمة في الجدال العربي حول الترجمة. والمشكلةُ معقدةٌ لعددٍ من الأسباب. أوّل هذه الأسباب هي أسباب لغوية: لا تنتمي اللغة العربية إلى مجموعة اللغات الأوروبية التي تستقي من الأرومة اليونانية واللاتينية في بناء معجمها العلمي؛ ولطالما قاومت بشدة اقتراض الكلمات الأجنبية. وثمّة أسباب علم اجتماعية أيضاً: الإنتاج العلمي العربي الراهن مقصّر، بنسب متفاوتة، بحسب البلدان والفروع العلمية، ويستخدم لغات أخرى في المقام الأول، لاسيما الإنكليزية والفرنسية. كما أنَّ هنالك عقبات سياسية تعيق تداول الأشخاص والأفكار في العالم العربي[21]. ويؤدي هذا كلّه إلى ما يُشار إليه في العادة باسم "فوضى المصطلحات": وهي عمليةُ إعادةِ تملّكٍ للأفكار والمفاهيم المستوردة تتسم بالتعقيد والتباطؤ في أحسن الأحوال، وبالنقص الحاسم في أسوئها، حين لا يبلغ استخدام هذه المفاهيم، بالعربية ولدى الأوساط العلمية المعنيّة، النقطةَ الحرجة التي تمكّنها من أن تفرض نفسها.

يمكن أن نميّز، من وجهة نظر الترجمة، بين نوعين من المصطلحات في الصرح المفاهيمي الشاسع الذي وضعه بورديو في سياق أعماله الكثيرة. هناك، من جهة أولى، كثير من المصطلحات المستمدة من تراث علم الاجتماع، سواء كانت مصطلحات فيبريّة (مثل symbolic violence "العنف الرمزي") أو ماركسية (مثل power relations "علاقات القوة") أو مركّبة سكّها بورديو على أساس هذا التراث

[21] حول هذا الموضوع، انظر UNDP (2003).

(مثل symbolic or cultural capital "رأس المال الرمزي أو الثقافي"): معظم هذه المصطلحات لديها بالفعل مكافئ موحّد في العربية الحديثة ولا تطرح ترجمتها أيّ مشكلة. ولا عجب أنَّ هذا الجزء من شبكة بورديو المفاهيمية هو الذي يُتداوَل على نطاق واسع في الكتابة العلماجتماعية العربية الراهنة: سلطة رمزية، رأسمال ثقافي، إلخ. ونجد، من جهة أخرى، عدداً من المصطلحات خاصة بلغة بورديو – field، habitus، ethos، illusio، إلخ– على المترجمين أن يسكّوا لها مكافئات عربية، وأن يختاروا تالياً بين حلول ممكنة شتّى. فلنأخذ مثالين يتعلّقان بمفهومين أساسيين في فكر بورديو: مفهوما الـfield والـhabitus.

تتنافس كلمتان حالياً على مصطلح الـ"field": **حقل** و**مجال**. تشير كلمة **حقل** إلى أرض قابلة للزراعة أو مزروعة، وتشير توسّعاً إلى حقل نفط، وحقل ألغام، إلخ. أمّا كلمة **مجال** فهي اسم مكان صيغ على جذر الفعل ج/و/ل الذي يعبّر عن فكرة التنقّل العشوائي إلى هذا الحدّ أو ذاك. ويُستخدَم المصطلحان سويّاً لترجمة المعاني المجازية لـfield، وdomain، وspace، وsphere، إلخ، إلى جانب كلمة **ميدان**، وهي كلمة قديمة دخيلة من اللغة الفارسية، تشير في الأصل إلى حلبة سباق أو ساحة معركة وتُستخدم حالياً في العلوم الاجتماعية للإشارة إلى المكان المحدد الذي يُجرى فيه بحثٌ ("terrain" بالفرنسية، "field work" بالإنكليزية). ويؤكّد عدد من المترجمين أنَّ كلمة **مجال** ترجمةٌ أَنْسَب إذ يشير إلى فكرة الفضاء حيث تتحرك قوى تعاكس بعضها بعضاً، وهي فكرة تلائم جيداً معنى الـfield الاجتماعي باعتباره "field قوى"، وهذه استعارة فيزيقية غالباً ما يستخدمها بورديو (على نحو ما يُتَرْجَم "magnetic field" بالعربية إلى **مجال مغناطيسي**). لكن الممارسة الشائعة تميل ميلاً أكبر وأوضح نحو **حقل** التي بات علماء الاجتماع العرب يستخدمونها الآن على نطاق واسع "على طريقة بورديو".

أمّا بالنسبة إلى habitus، فقد لجأ المترجمون إلى طيف كامل من الخيارات الممكنة. هكذا اختار بعضهم الاقتراض التام، وكتب habitus بالعربية (هابيتوس)، على نحو ما فعل بنعبد العالي وحسّان، المترجمان اللذان يدعوان إلى إثراء اللغة العربية بالاحتكاك مع اللغات الأجنبية، كما ذكرنا من قبل. كذلك اختار الكلمة

الدخيلة مترجمان آخران، هما ماهر تريمش وسلمان قعفراني. لكنّه يجب القول إنَّ هذا الخيار، على الرغم من أنّه قد يبدو "طبيعياً" إلى أبعد حدّ (معظم اللغات الأوروبية اقترضت habitus على هذا النحو)، يبقى خيار أقليّة في العربية (4 مترجمين من أصل 13)، وهذه علامة واضحة على تحفظ هذه اللغة العام إزاء اقتراض كلمات اجنبية.

ثمّة حلٌّ آخر يتمثّل في سَكّ كلمة جديدة على أساس جذر أو مصطلح قائم، وهي طريقة تُستخدم عادةً لترجمة المفردات الأجنبية عندما تكون هي ذاتها مشتقة من مفردة أبسط (مثل **مَوْضَعَة**، "objectification"، المشتقّة من **موضوع**، object، انظر أعلاه). لكن habitus هو ذاته مفردة بسيطة، من دون سابقة أو لاحقة، ولذلك لا وجود لمثل هذا الخيار. ولا يبقى سوى خيار واحد: هو اختيار مفردة من مخزون مفردات العربية يتماشى معناها إلى هذا الحدّ أو ذاك مع معنى الـhabitus ويمكن أن تكتسب، بالاتّفاق، معنى مفهومياً جديداً. لكن الاتفاق يعني وجود طرفين: كي يُدْرَك هذا المعنى الجديد، يجب أن يكون القارئ على ألفةٍ بسَكِّه؛ بعبارة أخرى، على المترجم أن يجهر باختياره، إمّا بإيراد المفردة الأجنبية الأصلية (habitus) في المرّة الأولى التي تُتَرْجَم بها بعد مقابلها مباشرة (على نحو ما يفعل أنور مغيث في ترجمته كتاب *Raisons pratiques*)، أو بإدراج حاشية بعد هذه المرّة الأولى (كما في ترجمة الكور/بودودو كتاب *Réponses*)، أو بالتعليق عليها في تقديم شارح (كما في ترجمة ابراهيم فتحي *Questions de sociologie*) أو بذكرها في مسرد في آخر الكتاب (كما في ترجمة نظير جاهل لـ*La reproduction*). وإذا لم يُجْهَر بهذا الخيار، فلا يكون ثمّة اتفاق مع القارئ، ولا نكون إذاً حيال مفردة تقنية/مفهومية. وما تعنيه كلمة "مصطلح" العربية على وجه الدقّة هو مفردةٌ اتفقت (أو اصطلحت) عليها جماعةٌ معينة من المتكلمين. وقد تُرجَم الـhabitus في الترجمتين السوريتين لـ*La misère du monde* و*Raisons pratiques* بأكثر من مقابل (مظهر، سجيّة)، من دون أي شرح أو أي إشارة مهما تكن، ما ترك القارئ عاجزاً عن فهم الطبيعة المفهوميّة للكلمة.

لدينا، إذاً، ثلاثة مقترحات "اصطلاحية" فقط كمقابل عربي للـhabitus: **سَمْت** (الكور/بودودو)، و**سمة اجتماعية** (مغيث) و**تطبّع** (فتحي وجاهل). اختار الكور/بودودو ومغيث مصطلحين يشيران إلى المعنى اللاتيني الأصلي للـhabitus (أي طريقة وجود، مظهر)، لكن لهما أيضا معنى ضمني علمي ويذكراننا بالتاريخ القديم للاقتراض المتبادل بين العربية واللغات الأوروبية: فكلمة "سمت" ("نحو، طريق، طريقة، هيئة") كانت تُستخدَم في علم الفلك العربي القديم وأعطت الفرنسية والإنكليزية كلمة "zenith"، أمّا كلمة "سمة" ("تأشيرة، علامة، خصلة أو سجيّة")، وهي واحدة من من الكلمات القرآنية[22] القليلة المستعارة، من sêma اليونانية، فقد أعادت العربية الحديثة تفعيلها لبناء مقابلات، بالاشتقاق، لـ"semiotics" ومركّباتها (كون هذه الأخيرة ذاتها مشتقة من sêma اليونانية)؛ وهذا ما دفع مغيث إلى إضافة الصفة "اجتماعية"، تحاشياً للالتباس إنما باستخدام كلمتين لترجمة كلمة واحدة.

لا يبدو أنّ الخيارين الأولين –سمت وسمة اجتماعية– قد حظيا بواسع القبول، بخلاف الثالث –تطبّع– الذي اقترحه في الوقت ذاته تقريباً، ومن دون تشاور، كلّ من اللبناني نظير جاهل (1994) والمصري ابراهيم فتحي (1995). وهذه الكلمة قلّما تُستخدم في العربية الحديثة، ما عدا في المثل "الطّبع يغلب التطبّع". لكن اللافت في شأن هذا الاختيار الترجميّ ينبع من استخدامٍ لـ"التطبّع" آخر، قديم. ففي النصوص التي يسترجع فيها بورديو تاريخ فكرة الـhabitus التي استخدمها الفكر السكولائي القروسطي لترجمة الـhexis الأرسطي[23]، عاد هذا الفكر إلى الفلاسفة العرب القدماء لرؤية كيف ترجموا الـhexis، ووجد التطبّع. وهي كلمة تتكون من وضع الاسم الأساس **طَبْع** (طبيعة، طابع، استعداد طبيعي) في الصيغة المزيدة **تَفَعَّلَ** التي لها معنى متعدٍّ ومطاوِع على السواء منطويةً بذلك على سيرورة طويلة؛ ما يجعل "التطبّع" شيئاً من قبيل "الاضطلاع بطابع معين أو اتّخاذه" وتعبيراً حسناً عن عن فكرة "الاستعدادات الضمنية" التي تقع في القلب من الـhabitus البورديويّ.

---

[22] سورة الفتح، الآية 29.

[23] انظر، مثلاً، Bourdieu, *Questions de sociologie*, pp. 134–135.

تلفت مقاربة جاهل وفتحي الانتباه أيضاً في أنّها تنبع من فلسفةٍ للترجمة يتقاسمانها ويشرحانها في مقابلات: حيث يعبّران عن طموح إلى إعادة تفعيل الإرث العربي الفلسفي (والعلمي، بصورة أعمّ) ودفعه إلى خوض حوار بنّاء مع الفكر العلمي الحديث. ويقارن نظير جاهل مقاربته مع مقاربة الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن الذي يدعو إلى "ترجمة تأصيلية" يرى أنّها شرط أساس لقيام فلسفة عربية حيّة[24]. وينتقد ابراهيم فتحي ممارسة المترجمين العرب المعتادة في "إعادة اختراع العجلة" لدى كلّ ترجمة جديدة، سواء بسبب جهلهم أم نتيجة "استراتيجية تمييز" من نوعٍ ما. يقول فتحي: "نحن، المترجمين المحدثين، لا نبدأ من الصفر، فوراءنا تراثُ ترجمةٍ عظيم"[25]. وعلاوة على ذلك، فإنَّ استراتيجية الترجمة هذه تتلائم تماماً مع مقاربة بورديو في إعادة تفعيل كلمة قديمة مقترضة من الفكر القروسطي – habitus– مُسْبِغَاً عليها معنى جديداً[26].

خاتمة: الهابيتوس الترجميّ و"معاناة الموقع" لدى المترجم

لا بدّ، في نهاية هذا التحليل، من إجراء تقاطع بين نتائج الاستقصاء السياقي (اقتصاد الترجمات) ونتائج القراءة النصّية (شعرية الترجمات). هل يردد التعارض بين المترجم الأكاديمي والمترجم المناضل صدى تعارض مماثل بين خيارات ترجميّة؟ الجواب هو بالنفي الصريح. فالمناضلان أحمد حسّان وابراهيم فتحي اللذان يحتلان موقعين جدّ قريبين داخل الحقل الفكري المصري، يعمدان إلى خيارين ترجميين مختلفين، الحفاظ على أجنبية النصّ لدى أولهما والتوطين لدى الثاني. وبالمثل، فإنّه ما من تساوق بين أساليب الترجمة والخيارات الاصطلاحية لدى المترجم الواحد: نجد لدى بنعبد العالي أسلوباً توطينياً وخيارات ترجمية أجنبية. أمّا

[24] مقابلة مع نظير جاهل، بيروت، نيسان 2006 (انظر عبد الرحمن 2000).

[25] مقابلة مع ابراهيم فتحي، القاهرة، أيار 2006.

[26] "ما يُلهم النيّة في اتّخاذ كلمة من التراث وإعادة تفعيلها –على نحو معاكسٍ تماماً لاستراتيجية ربط المرء اسمه بتعبيرٍ مستحدَث أو بـ"أثر"، على غرار العلوم الطبيعية، مهما يكن زهيداً– هو الاقتناع بأنَّ العمل على المفاهيم يمكن أيضاً أن يكون تراكمياً" (Bourdieu 1996, 180)

جاهل، من جهة أخرى، فأسلوبه أجنبي، وخياراته الترجمية توطينية. كما أننا لا نجد تعارضاً بين الأجيال (كأن نجد، مثلاً، ميلاً متزايداً إلى استراتيجيات توطينية بتقدّم العمر) أو تطبيقاً لما يُدعى القاعدة الترجميّة التي تقضي بأن ينزعَ استيرادُ متنٍ أجنبي معيّن إلى أن يبدأ بطريقة توطينية –بغية المساعدة على إدماجه في الثقافة الهدف– ثم يُفسح المجال تدريجاً لمزيد من ضروب الترجمة أو إعادة الترجمة التي تميل إلى الأجنبية.

ترمي هذه الملاحظات إلى التأكيد على أنّه لا بدّ للمترجمين أن يقارعوا تلك المقارعة المريرة أسلوبَ كتابةٍ ونظامَ فكرٍ يواجهانهم بالمشكلات في لحظتيّ الترجمة المتعاقبتين؛ أي في فكّ مغاليق معنى النص وتفسيره، أولاً، وفي إعادة صياغته في اللغة الهدف، ثانياً. ويلحّ معظم المترجمين على هذه الصعوبات في خطابهم المتعلّق بالترجمة (مقدماتهم، مقالاتهم، مؤتمراتهم، مقابلاتهم الفردية)، إلى درجة الشكّ بإمكانية استقبال فكر بورديو في الحقل الفكري العربي. وتكشف هذه الهواجس عمّا كان يمكن لبورديو أن يدعوه "معاناة الموقع" ("souffrance de position") لدى مترجم العلوم الاجتماعية العربي، معاناةٌ هي نوع مضاعف من تلك المعاناة التي تعتري عالِم الاجتماع أو الكاتب أو المثقف العربي الحديث بوجه عام. ذلك أنّه في حين تنجم معاناة الموقع لدى هذا الأخير عن وعيه الذاتي أنّه "نبيّ بلا أتباع" –نبيّ ينتج لمجتمعه خطاباً صادقاً لا يلتفت إليه أحد من المخاطَبين، أو الأحرى لا يسمعونه– تتفاقم معاناة المترجم بأسئلته المتكررة حول أهمية الخطاب النظري الأجنبي الذي استورده لمجتمعه الخاص، وحول قدرته على مواصلة هذا الاستيراد بطريقة تحقق شروط هذه الأهمية.

ليست هذه الهواجس خاصّة بمترجمي بورديو العرب؛ ذلك أنَّ نظراءهم الإنكليز والأميركيين، كي نذكر حالةً موثّقةً واحدةً فحسب، يعبّرون عن هواجس مشابهة (Simeoni 2000, 74–77). ولم يفت بورديو نفسه، بحرصه الفاعل على "عالمية" عمله، أن يشير إلى أنَّ تداول الأفكار العالمي رهن "عدد من العوامل البنيوية التي تولّد سوء الفهم"، وأوّل هذه العوامل هو أنَّ "النصوص تُتَدَاوَل من دون سياقاتها" (Bourdieu 2002, 4). ومن هنا الحلم –الطوباوي– الذي غالباً ما يعبّر عنه

المترجمون والمثقفون العرب، بترجمةٍ "كليّة"، ترجمة لا تستورد النصّ فحسب بل السياق أيضاً: ترجمةٌ تشرح وتكشف كلّاً من موقع النصّ الأصلي والمؤلّف في الحقل الفكري المصدر وموقع المترجم في الحقل الفكري الهدف[27]. ويعبّر دانييل سيميوني في ختام دراسته ترجمات بورديو الإنكليزية (أو الأميركية في الحقيقة) عن فكرة جدّ مشابهة:

> ثمة سؤال لافت هو ما إذا كان من الأفضل لبورديو –وغيره من كتّاب العلوم الاجتماعية أصحاب المواقع المماثلة– أن يكون لديهم شرّاح بدلاً من الترجمة بالمعنى الحديث للكلمة. ذلك أنّه يبقى محلّ شكّ أن يتحمّل الفاعلون المعنيون في الحقل (ابتداء بالمؤلّف نفسه) مثل هذه الحرية في عملية نقل الأفكار والنماذج "الأصلية". فتاريخ الممارسات الترجميّة، منذ أن وضع جيروم أولّ مرّة إطارَ جميع المحاولات الغربية الرامية إلى تملّك رموز السلطة، جعل مكانة المترجمين الثقافية بالنسبة إلى المؤسِّس بحيث يعتقدون في كلّ مرحلة من مراحل العملية أن مكانهم الصحيح هو في الخلف. والمفارقة أنَّ الأمثلة المضادة مثل الممارسة الشيشرونيّة قبل أربعة قرون من الانعطافة الجيروميّة، أو الترجمة بعدد من الكلمات يبلغ ضعفي كلمات الأصل أو ثلاثة أضعافه (كما هو شائع في هوامش الإمبراطورية إلى اليوم)، توفّر اتجاهات لتجديد ممارسة الترجمة. وليس من السهل اطّراح المبرر الذي يقف وراء مثل هذه الممارسة المضادة، بما تبديه من تمرد وتحطيم للأوثان: إذ إنها قد تؤدي إلى الارتقاء بتداول المعرفة عبر الحدود (Simeoni 2000, 82)

[27] يمكن قراءة تقديم ابراهيم فتحي ترجمته *Les Règles de l'art* بوصفها أول محاولة لتحقيق هذا المشروع. انظر أيضاً، في الاتجاه ذاته، ثائر ديب، "محنة الترجمة في الثقافة العربية"، **الآداب**، تموز–آب 1999، ص 81–89.

هذا الرأي، المستمد من تحليل استقبال بورديو في الحقل الأكاديمي الأنكلوسكسوني، يجد أساساً له أشدّ رسوخاً في حالة استقباله العربي. فهنا، ليست الفجوة بين الحقل المصدر والحقل الهدف مجرد فجوة بين حقلين فكريين لهما تراثيهما المختلفين ومراجعهما المختلفة؛ بل هي أيضاً فجوة بين حقل مركزي، مهيمن وحقل هامشي، تابع، حيث تبقى مسألة العلاقات بين التراث العلمي المحلي والمعارف المستوردة تلك المسألة البعيدة عن الاستقرار حتى يومنا هذا. فمن جهة أولى، يغذّي موقع الحقل الفكري العربي التابع قاعدة الترجمة التبجيلية التي تساهم بدورها في الإبقاء على النصوص المترجمة في هوامش الحقل الهدف وتعقّد إعادة تملّكها. ومن جهة أخرى، توفّر هذه القاعدة الترجمية حججاً لأولئك الذين هم داخل الحقل الهدف ممن يرون أنّ لا أهمية أصلاً لاستيراد هذه النظرية أو ذاك المفهوم، بحجة أنهما ليسا قادرين على الانخراط في حوار بنّاء مع التراث الفكري المحلي أو أنهما بلا أيّ قيمة تجريبية في ما يتعلّق بالسياق الاجتماعي المحلي، الخ، وهذا موقف بالغ الشيوع في الحقل الفكري العربي الحديث. ولا بدّ، بالطبع، من فكّ مغاليق هذا الجدال: ففي أغلب الأحيان، لا يكون التعارض بين "الحداثيين" (دعاة ترجمة الأفكار الجديدة) و"التقليديين" (المدافعين عن المعارف الأصلية، مع أنَّ هذه الأخيرة ليست أصلية "صرفاً" على الإطلاق بل تتوافق في قيامها على الدوام مع حالة سابقة من التبادل والتلاقح بين عناصر أصلية ومستوردة)، سوى الغطاء "الأيديولوجي" لصراع على السلطة بين جماعات متنافسة أو أفراد متنافسين داخل الحقل الأكاديمي.

في جميع الأحوال، تنمو النظرية العلماجتماعية وتجدد نفسها قبل كلّ شيء في علاقتها الحواريّة مع الممارسة العلماجتماعية؛ وعلم اجتماع بورديو هو مثال صميمي على ذلك. وبهذا المعنى، لا يمكن قياس الاستقبال العربي لفكره من خلال نوعية ترجماته أو كميتها، بل بالأحرى من خلال أهمية، أو عدم أهمية، إعادة تملّك علماء الاجتماع العرب ما بناه من "عدّة مفهوميّة".

قائمة ببلوغرافية بترجمات بيير بورديو العربية

-**الرمز والسلطة**، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء، توبقال، 1986 (أعيدت طباعته 1990، 2007). الأصل الفرنسي: *Leçon sur la leçon*, Paris: Minuit, 1982; "Les sciences sociales et la philosophie", *Actes de la Recherche en Sciences Sociales*, 47–48 (1983), pp. 45–52; "Sur le pouvoir symbolique", *Annales*, 3 (1977), pp. 405–411; pp. 63–68: "Le langage autorisé", *Ce que parler veut dire*, 1982, pp. 103–119; "Capital symbolique et classes sociales", *L'Arc*, 72 (1978), pp. 13–19.

-**حرفة عالم الاجتماع**، ترجمة نظير جاهل، بيروت، دار الحقيقة، 1993، 192 صفحة، ترجمة غير كاملة لـ *Le métier de sociologue* (with Jean-Claude Passeron and Jean-Claude Chamboredon), Paris-La Haye: Mouton, 1968.

-**العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ترجمة نظير جاهل، بيروت-الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1994 (أعيدت طباعته 1995)، 96 صفحة. ترجمة غير كاملة للجزء 1 ("Fondements d'une théorie de la violence symbolique") من *La reproduction. Eléments pour une théorie du système d'enseignement* (with Jean-Claude Passeron), Paris: Minuit, 1970.

-**أسئلة علم الاجتماع، حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي**، ترجمة وتقديم ابراهيم فتحي، القاهرة: دار العالم الثالث، 1995، 285 صفحة. الأصل الفرنسي: *Questions de sociologie*, Paris: Minuit, 1980.

-**أسباب عملية، إعادة النظر بالفلسفة**، ترجمة أنور مغيث، سرت: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، 1996 (أعيدت طباعته 2000)؛ بيروت: دار الأزمنة

الحديثة، 1998. الأصل الفرنسي: *Raisons pratiques*, Paris: Seuil, 1994.

-**أسئلة علم الاجتماع، في علم الاجتماع الانعكاسي**، ترجمة عبد الجليل الكور، مراجعة محمد بودودو، الدار البيضاء: توبقال، 1997، 214 صفحة. الأصل الفرنسي: *Réponses. Pour une anthropologie réflexive*, Paris: Seuil, 1992 (with Loïc Wacquant).

-**قواعد الفنّ**، ترجمة وتقديم ابراهيم فتحي، القاهرة: دار الفكر، 1998 (أعيدت طباعته 2013، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب). الأصل الفرنسي: *Les Règles de l'art. Genèse et structure du champ littéraire*, Paris: Seuil, 1992.

-**عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، القاهرة: المحروسة، 1999؛ دمشق: دار كنعان، 2004 (أعيدت طباعته 2012)؛ القاهرة: دار ميريت، 2007 (أعيدت طباعته 2009). الأصل الفرنسي: *Sur la télévision*, Paris: Raisons d'agir, 1996.

-**العقلانية والعملية**، ترجمة عادل العوّا، دمشق: دار كنعان، 2000، 280 صفحة. الأصل الفرنسي: *Raisons pratiques*, Paris: Seuil, 1994.

-**بؤس العالم**، 3 أجزاء. ترجمة محمد صبح (الجزء 1)، سلمان حرفوش (الجزء 2) ورندة بعث (الجزء 3)، دمشق: دار كنعان، من دون تاريخ للنشر (2001)، راجع كلّ جزء وقدّم له د. فيصل درّاج. ترجمة غير كاملة (55 فصلاً من أصل 70) لـ *La misère du monde*, Paris: Seuil, 1993 (Pierre Bourdieu, ed.).

-**السيطرة الذكورية**، ترجمة وتقديم أحمد حسّان، القاهرة: دار العالم الثالث، 2001، 120 صفحة. الأصل الفرنسي: *La domination masculine*. Paris: Seuil, 1998.

-**بعبارة أخرى، محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية**، ترجمة أحمد حسّان، القاهرة: دار ميريت، 2002، 355 صفحة. ترجمة غير كاملة لـ *In Other Words. Essays towards a Reflexive Sociology*, tr. Matthew Adamson, Stanford, Stanford University Press, 1990 (الأصل الفرنسي: *Choses dites*, Paris: Minuit, 1987, and *Leçon sur la leçon*, Paris: Minuit, 1982؛ وتشتمل الترجمة العربية أيضاً على "La délégation et le fétichisme politique" من *Choses dites* وهو فصل أهملته الترجمة الإنكليزية).

-**الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر**، ترجمة سعيد العليمي، مراجعة ابراهيم فتحي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005 (المشروع القومي للترجمة، العدد 938). وهو ترجمة لـ *The Political Ontology of Martin Heidegger*, Stanford, Stanford University Press, 1991 (الأصل الفرنسي: *L'ontologie politique de Martin Heidegger*. Paris: Minuit, 1988).

-**إعادة الإنتاج، في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**، ترجمة ماهر تريمش، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007، 428 صفحة. الأصل الفرنسي: *La reproduction. Éléments pour une théorie du système d'enseignement* (with Jean-Claude Passeron), Paris: Minuit, 1970.

-**الهيمنة الذكورية**، ترجمة سلمان قعفراني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009، 200 صفحة. الأصل الفرنسي: *La domination masculine*. Paris: Seuil, 1998.

-**مسائل في علم الاجتماع**، ترجمة هناء صبحي، مراجعة فريد الزاهي، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، 2012، 435 صفحة. الأصل الفرنسي: *Questions de sociologie*, Paris: Minuit, 1980.

–<**عن الدولة، دروس في الكوليج دو فرانس (1989–1992)**، ترجمة نصير مروة، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (سلسلة ترجمان)، 2016، 735 صفحة. الأصل الفرنسي: *Sur l'État. Cours au Collège de France (1989-1992)*, Paris, Seuil, 2012>.

المراجع

أ–العربية والمعرّبة

–بنعبد العالي، عبد السلام، **في الترجمة**، الدار البيضاء: توبقال، 2006.

–بورديو، بيار، **صور من الجزائر خلال حرب التحرير (1959–1960)**. نصوص وصور لبيار بورديو تحت الاشراف العلمي كرستين فريسنغلي، فرانز شولتايز، عبد السلام المدني، كمال شاشوا؛ تقديم وترجمة بتصرف كمال شاشوا وعبد السلام المدني. الجزائر: CNRPAH (مع Camera Austria, Fondation Bourdieu and IREMAM).

– ديب، ثائر، "محنة الترجمة في الثقافة العربية"، **الآداب**، تموز–آب 1999، ص 81–89.

–شيفالييه، ستيفان وشوفيري، كريستيان، **معجم بورديو**، ترجمة الزهرة إبراهيم، الجزائر ودمشق: دار الجزائر والنايا للدراسات والنشر والتوزيع، 2013، 314 صفحة. الأصل الفرنسي: Chevallier, S., and C. Chauviré. *Dictionnaire Bourdieu*. Paris: Ellipses, 2010.

-عبد الرحمن، طه، **فقه الفلسفة، ج1، الفلسفة والترجمة**، ط2، بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.

ب-الأجنبية

-Bourdieu, P. 1958. *Sociologie de l'Algérie*. Paris: Presses universitaires de France.

-Bourdieu, P. 1996. *The Rules of Art: Genesis and Structure of the Literary Field*. Translated by Susan Emanuel. Stanford, CA: Stanford University Press.

-Bourdieu, P. 2002. "Les conditions sociales de la circulation internationale des idées" *Actes de la Recherche en Sciences Sociales* 145: 3–8.

-Chachoua, K. 2012. "Pierre Bourdieu et l'Algérie: Le savant et la politique." In *L'Algérie sociologique. Pour Pierre Bourdieu*, edited by K. Chachoua. Alger: CNRPAH.

-Cusset, F. 2008. *French Theory: How Foucault, Derrida, Deleuze, & Co Transformed the Intellectual Life of the United States*. Translated by Jeff Fort with Josephine Berganza and Marlon Jones. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press. (French original: 2003).

- Simeoni, D. 2000. "Anglicizing Bourdieu." In *Pierre Bourdieu: Fieldwork in Culture*, edited by N. Brown and I. Szeman, 65–86. Lanham, MD: Rowman and Littlefield Publishers.

-Delsaut, Y., and M.-C. Rivière. 2002. *Bibliographie des travaux de Pierre Bourdieu, suivie d'un entretien entre Pierre Bourdieu et Yvette Delsaut sur l'esprit de la recherche*. Pantin: Le Temps des Cerises.

-Jacquemond, R. 2009. "Translation Policies in the Arab World: Representations, Discourses, Realities." *The Translator* 15 (1): 15–35. doi:10.1080/13556509.2009.10799269.

-Sapiro, G. 2002. "L'importation de la littérature hébraïque en France: entre universalisme et communautarisme." *Actes de la recherche en sciences sociales* 144 (2002): 80–98.

-Sapiro, G. 2012. "Une féconde révolution symbolique", *Le Monde*, January 23.

-Sapiro, G., and M. Bustamante. 2009. "Translation as a Measure of International Consecration. Mapping the World Distribution of Bourdieu's Books in Translation." *Sociologica* 2–3 (2009).

-UNDP. 2003. *The Arab Human Development Report 2003, Building a Knowledge Society*. New York: United Nations Publications.